

التُّرَّهَات
في
عالم الأموات

«قصص لا تثبت»

رحم اللَّه ابن سيرين القائل: «إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم»[1] . وقال ابن المبارك: «لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[2] .

وانتشار القصص الكاذبة والخرافات والأباطيل والتّرهات والخزعبلات معاول هدم للإسلام.

«وسبب ذيوع هذه القصص وانتشارها ما قاله ابن خلدون: «التحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والوهم نسيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الآدميين وسليل»[3] ، والناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض وبيان كذب هذه القصص، وفضح دخنها وصنيع المقمّشين أمر واجب، وإصلاح منشود. وصلى اللَّه على نبينا إذ يقول: «**بئس مطية الرجل زعموا**»[4] .

وقوله ﷺ: «**كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث بكل ما سمع**»[5] .

وهذه ترهات وقصص واهية عمّت بها البلية نحذّر منها الوعاظ ومن يتصدّر للتدريس وتعليم الناس.

(١، ٢) مقدمة «مسلم» (١/ ٨، ٩).

(٣) «قصص لا تثبت» لمشهور حسن سلمان ـ دار الصميعي للنشر والتوزيع، ومقدمة ابن خلدون ص(٤).

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود في «السنن».

(٥) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١/ ١٠)، عن أبي هريرة ﷺ.

*** قصة علقمة وعقوقه أمه وتعسر نطقه بالشهادتين عند الاحتضار:**

سبق ذكرها في «الأحاديث الضعيفة والموضوعة» من كتابنا هذا (٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩) حديث رقم (٧٦)، وممن ضعفها الإمام أحمد، والعقيلي، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وابن الجوزي في «الموضوعات»، والمنذري في «الترغيب والترهيب»، والذهبي في «ترتيب الموضوعات»، والهيثمي في «مجمع الزوائد»، وابن عراق في «تنزيه الشريعة»، والشوكاني في «الفوائد المجموعة»، والشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني.

*** تغسيل فاطمة بنت نبينا محمد ﷺ نفسها قبل موتها:**

عن أم رافع سلمى ـ وكانت مولاة رسول اللَّه ﷺ وحاضنته لفاطمة قالت: اشتكت فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ فمرضتها فأصبحت يومًا كأمثل ما رأيتها في شكوتها ـ وكان علي بن أبي طالب خرج لبعض حاجته ـ فقالت فاطمة: يا أمة سلمى اسكبي لي الماء (أو قالت: اسكبي لي غسلاً)، قالت: فسكبت لها غسلاً، فقامت فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل، ثم قالت: يا أمة ناوليني ثيابي الجدد. قالت: فناولتها فلبستها، ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه. فقالت لي: قدِّمي لي فراشي وسط البيت، قالت: فقدمته فاضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها، ثم استقبلت القبلة، فقالت: يا أمة إني قد اغتسلت، وإني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد. قالت: فقبضت مكانها. قالت: فدخل علي بن أبي طالب فأخبرته، فقال: واللَّه لا يكشفها أحد. فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك».

- هذه القصة مشهورة؛ فلا يسلم كتاب من كتب الصحابة التي ترجمت

لفاطمة رضي الله عنها منها. ذكرها ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٣٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٩٧)، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (١/ ٢١٧، ٢١٨)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣٢٨)، وابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ١١٦)، والذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٢٧٧)، والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٨).

● وقد ضعّف الإمام أحمد هذه القصة. فقد قال الإمام محمد بن عبد الهادي: «هذا الحديث منكر جدًّا، أنكره الإمام أحمد وغيره، وإن كان قد رواه في «مسنده»... قال حنبل: سمعت أبا عبد اللَّه أنكر حديث إبراهيم ابن سعد عن محمد بن إسحاق أن فاطمة غسّلت نفسها وكفنتها»[1].

● ولقد حكم غير واحد من أهل العلم على هذه القصة بالنكارة منهم:

● الجوزقاني في «الأباطيل» (٢/ ٩٠ ـ ٩١) قال: «وكيف اغتسلت فاطمة رضي الله عنها قبل الموت وهي عالمة فقيهة قد علمت أن غسلها قبل الموت لا يجزيها من غسل الموت الذي يجب بعد الموت.

● وابن الجوزي:

قال في «الواهيات»: «وكيف يكون صحيحًا، والغسل إنما شرع بحدث الموت؛ فكيف يقع قبله؟ ولو قدرنا خفي هذا على فاطمة، فكان يخفى على علي رضي الله عنه؟! ثم إن أحمد والشافعي يحتجان في جواز غسل الرجل زوجته أن عليًا غسّل فاطمة رضي الله عنها».

وقال في «الموضوعات»: «هذا لا يصح إضافته إلى عليّ وفاطمة رضي الله عنهما، بل يتنزهون عن مثل هذا».

---

(١) «تنقيح التنقيح» (٢/ ١٢٨٤).

● الذهبي:

أقر الذهبي ابن الجوزي في كلامه السابق في «الموضوعات» بإقراره له في كتابه «ترتيب الموضوعات» ص(٣٢٠)، وقال في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٢٩): «هذا منكر».

● وقد وردت هذه القصة من طريق عبد الرزاق في «المصنف»، وإسناده ضعيف جداً، وقد ضعفه جماعة من الحفاظ منهم الجوزقاني في «الأباطيل» (٢/ ٥٧ ـ ٥٨)، والحافظ الربعي، وابن الجوزي، والزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٢٥١).

● ويؤيد نكارة القصة الأثر الصحيح الذي أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤١٠) من طريق عمارة بن مهاجر عن أم جعفر بنت محمد، عن جدتها أسماء بنت عميس، قالت: «أوصت فاطمة إذا ماتت أن لا يغسلها إلا أنا وعلي، فغسّلتُها أنا وعلي».

أخرجه الحاكم في «المستدرك»، وعنه البيهقي في «الكبرى»، و«المعرفة».

وحسّن هذا الإسناد: الجوزقاني، والذهبي في «أحاديث مختارة» ص(٦١)، وابن حجر العسقلاني في «تلخيص الحبير» (٢/ ١٤٣)، والشوكاني في «نيل الأوطار» (٤/ ٥٨)، والألباني في «الإرواء» (٣/ ١٦٢) رقم (٧٠١). واستدل به جماعة من الفقهاء على مشروعية تغسيل الزوج زوجته منهم: البيهقي في «السنن الصغير» (٢/ ١١)، والماوردي في «الحاوي الكبير» (٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩)، وابن قدامة في «المغني» (٢/ ٣١٢)، والشوكاني في «السيل الجرار» (١/ ٣٤٤).

● قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٣٣٨): «وأما ما رُوي من أنها ـ أي فاطمة رضي الله عنها ـ اغتسلت قبل وفاتها، وأوصت أن لا تغسّل بعد ذلك

فضعيف، لا يعوّل عليه واللَّه أعلم».

• وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص(٢٧٠): حديث: إن فاطمة ـ رضوان اللَّه عليها ـ غسّلت نفسها قبل موتها، ولبست كفنها، فاكتفى علي رضي الله عنه بذلك، لا يصح».

• قصة رؤيا بلال للنبي صلى الله عليه وسلم منامًا، وذهابه إلى المدينة، وتمرّغه عند قبره صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أمِ الدرداء، عن أبي الدرداء، قالَ: لَمَّا دخلَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه مِن فَتحِ بَيتِ المقدسِ فصارَ إلى الجابية سألَ بِلال أن يُقره بالشام ففعلَ ذلك، قال: وأخي أبو رُويحة الذي آخى بيني وبينه رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فنزل داريًا في خولان، فأقبلَ هو وأخوه إلى قومٍ من خولان، فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين وقدْ كُنا كافرين فَهدانا اللَّهُ، ومملوكين فأعتَقَنا اللَّهُ وفقيرين فأَغْنَانا اللَّهُ، فإنْ تَزوجونا فالحمدُ للَّهِ وإنْ تردونا فلا حَولَ ولا قُوةَ إلا باللَّهِ فَزوجوهما. ثُمَ إنَّ بِلالً رأى في مَنامه رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال! فانتبه حزينًا وجلاً خائفًا، فركبَ راحلته وقصدَ المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي عِنده ويُمرغُ وجهه عليه فأقبلَ الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول اللَّه صلى الله عليه وسلم في المسجد، ففعل فَعَلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال اللَّهُ أكبر اللَّهُ أكبر» ارتجت المدينة فلما أن قال: «أشهد أن لا إله إلا اللَّه» ازداد رجتها، فلما أن قال: أشهد أن محمداً رسول اللَّه، خرجت العواتق من خدورهن، وقالوا: أبعث رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم؟ فما رُئي يوم أكثر باكيًا ولا باكية بالمدينة بعد رسول اللَّه

ﷺ من ذلك اليوم».

• قال الحافظ ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي» ص(٣١٤): «هو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع، وقد تفرّد به محمد بن الفيض الغساني عن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال، وإبراهيم بن محمد هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة ولا ضبط وعدالة بل هو مجهول غير معروف بالنقل... ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض».

• وقال الذهبي في «السير» (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨): «إسناده لين، وهو منكر».

وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨): «هي قصة بيّنة الوضع».

وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص(٤٠): لا أصل له. وحكم العلامة علي القاري بوضعها في «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع».

* قصة رؤية العباس منامًا لعمر بن الخطاب بعد عام من وفاته وقول عمر له: هذا أوان فراغي:

قال أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»:

«قال العبّاس رضي الله عنه: كنت ودًّا لعمر فاشتهيت أن أراه في المنام، فما رأيته إلا عند رأس الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه، وهو يقول:

هذا أوان فراغي، إن كان عرشي ليُهَدّ لولا أني لقيته رءوفًا رحيمًا»[1]

هذه قصة باطلة ذكرها الغزالي في «إحياء علوم الدين» بلا سند.

---

(١) إحياء علوم الدين» (٤/ ٥٣٩).

وهذا المتن باطل؛ إذ كيف يتصور أن الفاروق عمر رضي الله عنه ـ الذي قال فيه وفي أبي بكر ـ النبي صلى الله عليه وسلم : «**هذان من الدين السمع والبصر**»، كيف يتصور أنه لا يفرغ من حسابه إلا بعد عام كامل؟!!. إذن فما يُفْعَل في بقية الأمة؟!.

فذكر هذه القصص وأمثالها يسيء إلى قدر الصحابة وعلو مكانتهم.

ورحم اللَّه من قال:

«لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

● فننبه إخواننا إلى قصص القصاص التي تنال من فضل الجبال.

* قصة مفتراة: سعيد بن المسيب يسمع الأذان مِن قبر النبي صلى الله عليه وسلم :

● عن عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، سمعت سعيد بن المسيب، يقول: «لقد رأيتني ليالي الحرّة وما في المسجد أحد غيري، وإن أهل الشام ليدخلون زُمرًا يقولون: انظروا إلى هذا المجنون. وما يأتي وقت صلاة إلا سمعتُ أذانًا في القبر. ثم تقدّمت فأقمت، وصلّيت وما في المسجد أحد غيري».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ١٣٢)، والذهبي في «السير» (٤/ ٢٢٨)، وقال الذهبي: عبد الحميد هذا، ضعيف.

● وعن الواقدي: حدثنا طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: كان سعيد أيام الحرَّه في المسجد لم يخرج، وكان يصلي معهم الجمعة ويخرج في الليل. قال: فكنتُ إذا حانت الصلاة، أسمع أذانًا يخرج من قبل القبر حتى أمِن الناس.

أخرجها ابن سعد أيضًا (٥/ ١٣٢)، والواقدي ضعيف.

* قصة مفتراه على الإمام مالك ـ رحمه اللَّه تعالى ـ:

«عن أمة العزيز امرأة أيوب بن صالح ـ صاحب مالك ـ قالت: غسَّلنا امرأةً بالمدينة فضربت امرأة يدها على عجيزتها، فقالت: ما علمتُكِ إلا زانية أو مأبونة[1]. فالتزقت يدها بعجيزتها، فأخبروا مالكًا، فقال: هذه المرأة تطلب حدّها.

فاجتمع الناس، فأمر مالك أن تضرب الحد فضربت تسعة وسبعين سوطًا، ولم تنزع اليدُ، فلما ضربت تمام الثمانين انتزعت اليد، وصُلِّي على المرأة، ودُفِنَتْ».

● «هذه القصة مفتراة على الإمام مالك، ففيها يعقوب بن إسحاق العسقلاني، ترجمه الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٤٩) رقم (٩٨٠٤)، فقال عنه: كذّاب»، وقال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦/ ٣٠٤) قبل أن يذكرها عنه: «وقد وجدت له حكاية تشبه أن تكون من وضعه» وسردها.

وهذه القصة منتشرة انتشاراً واسعًا بين الناس ويزيد بعضهم[2] عليها: أنه قيل بسببها: «لا يفتى ومالك في المدينة»[3] !!.

* قصة مفتراة على الإمام الشافعي:

عن علي بن ميمون، قال: سمعت الشافعي يقول:

إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلى قبره في كل يوم ـ يعني زائرًا ـ فإذا عرضت لي حاجة صلّيت ركعتين وجئتُ إلى قبره، وسألت اللَّه تعالى الحاجة

---

(١) المأبون: من يتعاطى اللواط، انظر: «تكملة المعاجم العربية» (١/ ٦٨).

(٢) من مثل الشيخ عبد الحميد كشك رحمه اللَّه وأجزل له المثوبة، وغفر له.

(٣) «قصص لا تثبت» لأخي الحبيب الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان (٢/ ٧٧ ـ ٧٩).

عِنده، فما تبعد عني حتى تقضى.

باطلة: «هذه رواية باطلة، في أسانيدها مجاهيل، فعمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف، وقد كذّب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه تعالى ـ هذه القصة، فقال في معرض كلامه على سؤال الموتى عند قبورهم؛ ما نصه: «المنقول في ذلك إمّا أن يكون كذبًا على صاحبه، مثل ما حكي عن الشافعي أنه قال. . . . . فذكره، أو كلامًا هذا معناه، وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده ألبتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفًا، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخّ الدعاء إلا عنده؟!. . .

ثم قد ثبت عن الشافعي في كتابه كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة، وإنما يضع مثل هذه الحكايات مَنْ يقلُّ علمه ودينه.

وأما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف، ونحن لو روى لنا مثل هذه الحكايات المسيّبة[1] أحاديث عمن لا ينطق عن الهوى لما جاز التمسك بها حتى تثبت، فكيف بالمنقول عن غيره؟!» انتهى[2] .

● قال الكوثري: «وتوسل الإمام الشافعي بأبي حنيفة مذكور في أوائل «تاريخ الخطيب» بسند صحيح».

قال شيخنا الألباني متعقبًا له: «وأما قول الكوثري. . . وسرده؛ فمن

---

(١) أي: المهملة السند التي لا أصل لها!!

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦).

مبالغاته بل مغالطاته» ثم تكلم على إسناد الخطيب، فقال: «فهذه رواية ضعيفة بل باطلة؛ فإن عمر بن إسحاق غير معروف، وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال، ويحتمل أن يكون هو عَمرو - بفتح العين - بن إسحاق، ترجمه الخطيب، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال... وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل»[١].

* حكاية مفتراة على الإمام أحمد ومجيء الشيطان له عند الموت وقوله له: «يا أحمد فتّني»:

عن محمد بن عبد اللَّه بن عَمْرويه، ويعرف بابن علم، قال: سمعت عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل قال: لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده وبيده الخرقة لأشد بها لحييه، فجعل يغرق، ثم يفيق، ثم يفتح عينيه، ويقول بيده هكذا، لا بَعْدُ، لا بَعْدُ، لا بَعْدُ، ثلاث مرات، ففعل هذا مرة وثانية، فلما كان في الثالثة، قلت له: يا أبت أي شيء هذا؟ قد لهجت به في هذا الوقت، تغرق حتى نقول: قد قَضَيْت، ثم تعود فتقول: لا بَعْدُ لا بَعْدُ، فقال: يا بني ما تدري؟ فقلت: لا. فقال: إبليس لعنه اللَّه قائم حذائي عاض على أنامله يقول لي: يا أحمد، فتّني، وأنا أقول له: لا بَعْدُ، حتى أموت»[٢].

قال الإمام الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤١):

بعد إيرادها: هذه حكاية غريبة تفرّد بها ابن علم، واللَّه أعلم.

---

(١) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/ ٣١).

(٢) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص(٤٩٤ - ٤٩٥)، أورده عن أبي نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٣)، وأورده ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٣٥٧)، والذهبي في «السير» (١١/ ٣٤١).

*قصة مفتراة عند موت الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ:

عن أبي بكر محمد بن عباس المكي، قال: سمعت الوَرْكاني ـ جار أحمد بن حنبل قال: «يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وأسلم يوم مات عشرون ألفًا، وفي رواية ظفر: عشرة آلاف من اليهود والنصارى والمجوس».

حكاية منكرة:

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٤٣): «هذه حكاية منكرة، تفرّد بنقلها هذا المكي عن الوركاني ولا يُعَرف، وما ذا بالوركاني الشهير محمد بن جعفر الذي مات قبل أحمد بن حنبل بثلاث عشرة سنة، وهو الذي قال فيه أبو زُرعة: كان جارًا لأحمد بن حنبل، ثمَّ العادةُ والعقل تُحيل وقوع مثل هذا: وهو إسلامُ ألوف من الناس لموت وليِّ اللَّهِ، ولا ينقل ذلك إلا مجهول لا يُعرف، فلو وقع ذلك لاشتهر ولتواتر لتوفر الهمم والدواعي على نقل مثله، بل لو أسلم لموته مئة نفس، لقُضي من ذلك العجب، فما ظنك؟!».

وقال في «تاريخ الإسلام» (١٨/ ١٤٣) نحوه، وهذا نص كلامه ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: «وهي حكاية منكرة لا أعلم رواها أحد إلاَّ هذا الوركاني، ولا عنه إلاَّ محمد بن العباس، تفرَّد بها ابن أبي حاتم، والعقل يحيل أن يقع مثل هذا الحادث في بغداد، ولا ينقله جماعة تنعقد هممهم ودواعيهم على نقل ما هو دون ذلك بكثير، وكيف يقع مثل هذا الأمر الكبير ولا يذكره المروذي، ولا صالح بن أحمد، ولا عبد اللَّه بن أحمد، ولا حنبل الذين حكوا من أخبار أبي عبد اللَّه جزئيات كثيرة لا حاجة إلى ذكرها، فواللَّه لو أسلم يوم موته عشرة أنفس لكان عظيمًا، ولكان ينبغي أن يرويه نحو من عشرة أنفس،

ثمَّ انكشف لي كذب الحكاية، بأن أبا زُرعة قال: كان الوركانيّ يعني ـ محمد ابن جعفر ـ جار أحمد بن حنبل، وكان يرضاه، وقال ابن سعد وعبد اللَّه بن أحمد وموسى بن هارون: مات الوركاني في رمضان سنة ثمان وعشرين ومئتين، فظهر لك بهذا أنَّه مات قبل أحمد بدهر، فكيف يحكي يوم جنازة أحمد ـ رحمه اللَّه ـ؟!».

فعلَّة هذه القصة الوركانيّ هذا، ولم يفت من الذهبي أن يترجمه في «الميزان» (٤/ ٣٣٢) ـ وتبعه ابن حجر في «اللسان» (٦/ ٢١٨) ـ وأشار إلى تفرده بهذه القصة، وأنه لم يتابعه عليها أحد، فقال الذهبي: «الوركاني شيخ حكي عنه: أنَّه أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألفًا، لا يُدرى من هو، ولا تابعه على هذا القول أحدٌ، ولو وقع هذا لتوفرت الهمم على نقل مثله».

وقد نبَّه غير واحد من المعاصرين على وضع هذه القصَّة، من مثل الشيخ بكر أبو زيد في كتابه «التأصيل» ومحقق «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٩) ومما قال: «وهذا الوركاني ثقة، وثقه غير واحد من جهابذة الفن، ولما كانت وفاته متقدمة فالخبر موضوع عليه، لا علاقة له به، وابن أبي حاتم لم يورد الخبر في «الجرح والتعديل» !!، وقال قبل ذلك: «لا أدري كيف جاز هذا الأمر على الإمام المزي، وقد ذكر هو الوركاني وترجم له في كتابه هذا، وذكر أنه توفي سنة ٢٢٨هـ؟!».

وقال أيضًا: «والظاهر أن المزي نقله من الخطيب!! والعجيب لم يقل شيئًا فيه!».

قال أبو عبيدة ـ عفا اللَّه عنه ـ:

ومما يُستغرب حقًّا صنيع الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي في تعليقه

على «تقدمة الجرح والتعديل» (٣/٣) لما قال: «استنكر الذهبي الحكاية ويحتمل أن الوركاني كنى باليهود والنصارى والمجوس عن المبتدعة، وأراد أنه تاب منهم كثير، حين شاهدوا ذاك الجمع، وبالغ، واللَّه أعلم».

*** قصة تقبيل الرفاعي ليد النبي ﷺ يقظة:**

يذكر الصوفية بعامة والرفاعية بخاصة ضمن كرامات الإمام القدوة أبي العباس الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ هذه القصة: لما حج سنة (٥٥٥) وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية، وقال على رءوس الأشهاد: السلام عليك يا جدي، فقال له عليه وعلى آله الصلاة والسلام: وعليك السَّلام يا ولدي سمع ذلك كل من في المسجد النبوي؛ فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر لونه وجثا على ركبتيه، ثم قام وبكى وأنَّ طويلاً، وقال: يا جداه.

في حالة البعد روحي كنت أرسِلُها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول اللَّه ﷺ يده الشريفة العطرة من قبره الأزهر المكرم فقبّلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل، والناس ينظرون اليد الشريفة، وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ خميس، والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم.

وجاء في بعض رواياتها: «فانشق التابوت ومد النبي ﷺ يده إلى الرفاعي ليقبلها أمام جمع من الناس يزيدون على التسعين ألفًا، وكان من بينهم عبد القادر الجيلاني، وعدي بن مسافر وحيوة بن قيس الحراني.

هذه القصة مشهورة جدًّا، وخاصة في الكتب التي تتحدث عن مناقب الصوفية ذكرها كل من:

● محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه: «الفخر المخلَّد في منقبة

اليـد»، وفي «قلادة الجواهـر» (١٥، ٢٠، ١٨)، و«حكم الرفـاعي» (٥١)، و«الكنز المطلسم» (٥).

• السيوطي في كـتابه «تنـوير الحلـك في إمكان رؤيـة النبي والمـلك» (٢/ ٢٦١ ـ مع الحاوي للفتاوى».

• أحمـد الفاروثـي في كتابـه «إرشاد المسـلمين لـطريقة شـيخ المتـقين» ص(٣٤).

• ويوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء» (١/ ٢٩٨).

حتى قـال الصيادي في «قلادة الجـوهر» ص(١٠٤): «فخروج يد الـنبي ﷺ لسيدي أحمد بن الرفاعي ممـكن ولا يشك فيه إلا ذو زيغ وضلالة، أو منافق طبع اللَّه على قلبـه، وإنكارها يؤدي إلى سوء الخاتمة»، وقال: «وإنكار هذه الكرامة كفر».

وهذه القصة باطلة وموضوعة:

والأدلة على عدم ثبوتها كثيرة جدًّا، منها:

• الأول: أن أصحـاب كتب وتـراجم الـصوفيـة الأوائل؛ كالـسبـكي، والشعراني، وابن المـلقن، والمناوي؛ لم يتعرضوا لذكر هـذه الحادثة مع أنهم كانوا أقرب إلى عصر الرفاعي من المتأخرين كالصيادي، وليس من المعقول أن يحـرصوا علـى جمع كـل ما رُوي عنـه؛ فيـروون قصة الجـرادة والبعـوضة ويهملون هذه الحادثة التي اهتزت لها بقاع الأرض على حد تعبير الصيادي.

• الـثـانـي: أن المؤرخين غـير المتصوفة؛ كـالذهبي، وابن كثـير، وابن خلكـان، لم يتعرضـوا لذكر هذه الحادثـة إطلاقًا، ولو أنـها وقعت حقـيقة، لتسابـقوا إلى كتابتهـا، وقد ذكروا ما اشتهـر به الرفاعيون من دخـول النيران واللعب بالحيّات وركوب السباع، غير أنهم لم يتطـرّقوا إلى ذكر هذه الحادثة،

الأمر الذي يبعث على الجزم بأن حبكها كان متأخرًا عنهم.

● الثالث: أن رواة هذه الحادثة هم الصوفية الذين شهد الرفاعي نفسه بأنهم يكذبون على مشايخهم وأئمتهم حيث قال: «واحذر الفرقة التي دأبها التفكّه بحكايات الأكابر وما يُنْسب إليهم؛ فإن أكثر ذلك مكذوب عليهم»، وقال: «يا بني! إذا نظرت في القوم الذين ادّعوا التصوف، وجدت أن أكثرهم من الزنادقة الحرورية والمبتدعة»[1].

● الرابع: أنهم رووا عن الرفاعي أيضًا أنه في العام الثاني زار القبر مرة أخرى، قال الصيادي: «ولما حج الرفاعي عام وفاته وزار قبر النبي الذي هو أفضل من الجنة بل من العرش والكرسي، أنشد قائلاً:

إنْ قيل زُرْتُم بما رَجَعتمُ ... يا أشرف الرسل ما نقولُ

فخرج صوت من القبر الشريف سمعه كلّ من حضر في ذلك الروض المعطر وهو يقول:

قولوا رَجَعنا بكُلِّ خير ... واجتمع الفرع والأصولُ

فالرفاعي نجده في كل مرة لا يخاطب النبي ﷺ إلا بالشعر والنبي ﷺ لا يجيبه إلا بالشعر؛ فهل نسي القوم قول اللَّه عز وجل: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ**﴾ الآية؟![2].

● الخامس: أنه يلزم من تكليم الرفاعي للنبي ﷺ وإمساك يده عيانًا أن يصير صحابيًا، فينال شرف الصحبة، ولو قالوا بأنها كانت رؤيا لما لزم ذلك؛ لكنهم يصرون على أن الحادثة كانت يقظة لا منامًا!.

---

(١) «قلادة الجوهر» (١٠٤، ١٠٩)، و«ضوء الشمس» (١/ ١٧٦).

(٢) هذا كفر صريح، ولا دليل عليه من قرآن أو سنة صحيحة؟ أم على اللَّه يفترون.

● السادس: أن هذا العدد الهائل الذي ذكروه «تسعين ألفًا» من الناس لا تتسع له المنطقة المحيطة بالمسجد برمتها، ولا يستطيع هذا العدد رؤية تقبيل اليد كلهم في وقت واحد، فهل بقي النبي ﷺ مادًّا يده أيامًا أو على الأقل يومًا كاملاً ليراه هذا الحشد الهائل من الناس؟!

● السابع: أنهم ذكروا في سياق القصة أن الرفاعي نودي من الحضرة العلية: أَنْ قم يا أحمد وزر البيت الحرام وزر قبر النبي ﷺ، فقال: سمعًا وطاعة، فإن أرادوا بذلك أن الهاتف هو اللَّه تعالى؛ فهذه إذن كرامة أعظم من مجرد تقبيل يد النبي ﷺ فلماذا لم يعيروها اهتمامهم؟!

● الثامن: أن سياق الكلام الذي نسبوه إلى النبي ﷺ ينفي أن يكون هذا من كلامه، مثل أن يقول للرفاعي: «البس الزي الأسود»، وكذلك قوله: «فإن اللَّه نفع بك أهل السماوات والأرض. فبماذا انتفع به أهل السماوات؟! ثم إنه لم يكن يرد السلام بصيغة المفرد: «وعليك السلام»، ولم يعهد عنه لفظ «يا ولدي»، ولم يقلها للحسن، ولا للحسين رضي الله عنهما.

● التاسع: ادّعى الصيادي أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان موجودًا وقت الحادثة، ولكن أين شهادة الجيلاني نفسه بذلك، وهو لم يذكر في مصنفاته «كالغنية»، و«الفتح الرباني» شيئًا من ذلك، ولا روى عنه أصحابه ولا مترجموه أنه شهد على ذلك، بل لم يُعرَف عنه أبدًا أنه رافق الرفاعي إلى الحج.

● العاشر: قال الشيخ الألوسي: «إن كثيرًا من أهل العلم والأدب نسب البيتين إلى غير الرفاعي، قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في «تذكرته»: «حكي أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردي في مكة أنشده:

في حالة البعد روحي....

قال: وممن نقل ذلك الشهاب الخفاجي في كتابه «طراز المجالس»[١].

• الحادي عشر: أن النبي ﷺ ما كلّم أحدًا من أصحابه ولا أزواجه ولا أحفاده، ولم يمد يده لأحد منهم؛ فلماذا يتميز الرفاعي عن كل هؤلاء؟!

قال الشيخ الألوسي: «إن حسن الظن بأحمد ـ رحمه اللَّه ـ يقتضي عدم مخالفته للسنة النبوية والشريعة المحمدية؛ فقد كان ـ على ما يروي الثقات ـ على خلاف المنتمين إليه من المبتدعة الغلاة؛ فإنه لم يزل على المنهج المستقيم، والصراط القويم؛ فكيف يسوغ لمن تأدب بالآداب النبوية أن يتجاسر في ذلك المقام ويطلب منه ما لم يطلبه غيره من أكابر الصحابة وأئمة أهل البيت؟ وقد صح عن عمر، أنه قال في بعض الأمور: ليتني سألت رسول اللَّه ﷺ عنه. وقد بلغك ما عرى فاطمة البتول ﵂ من الحزن العظيم بعد وفاته ﷺ، فهل بلغك عنه عليه الصلاة والسلام أنه ظهر لها كما يظهر للصوفية؟! وقد سمعت بذهاب عائشة إلى البصرة وما كان من وقعة الجمل؛ فهل سمعت تعرضه ﷺ لها قبل الذهاب، وصدّه إياها عن ذلك؟

• الثاني عشر: أن الرفاعي كان ينهى عن إظهار الكرامة ويراها استدراجًا وفتنة، إذ كان يقول: يا أخي! أخاف عليك من الفرح بالكرامة وإظهارها، فإن الأولياء يستترون من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض»[٢].

بينما القصة تفيد أنه نادى الخلائق أن يرافقوه إلى المدينة ليروا ما سيحصل له من الكرامة.

• الثالث عشر: زعم بعضهم أن لهذه القصة أسانيد عالية، غير صحيح

(١) «غاية الأماني في الرد على النبهاني» (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٢) «البرهان المؤيد» (٨١ ـ ٨٢).

ولا وجود له ألبتة.

• يقول فضيلة الشيخ محمد نسيب الرفاعي شيخ السلفيين بحلب «أنا أحقّ الناس بالدفاع عنها لو كانت ثابتة، ولأنني رفاعي»، وللشيخ نسيب رسالة مفردة في بيان أكذوبة هذه القصة سمّاها «العمل المؤمَّل المقبول في ردّ أكذوبة تقبيل الرفاعي ليد الرسول ﷺ».

قال ـ رحمه اللَّه ـ:

«أما ما يتعلق بقصة تقبيل الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ ليد المصطفى عليه الصلاة والسلام، فإنها قصة مكذوبة وليس لها أساس من الصحة، وهي كذبٌ على اللَّه سبحانه، وعلى رسوله ﷺ، وعلى السيد أحمد الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ نفسه من عدة وجوه. كما أنها تكذيب للقرآن الكريم والسنة المطهرة، واستهتارٌ بالعقل السليم، وهي ـ أي: هذه القصة وأمثالها ـ قد أضرَّت بالإسلام والمسلمين؛ حتى جعلت هذا الدين الكريم في أعين أعدائه وأبنائه الجاهلين به دينًا محشوًا بالخرافات والخزعبلات والأباطيل، وموضع التندُّر والسخرية منه، ومجالاً واسعًا للمستشرقين الأخباث لأن يعرضوا الدين الإسلامي بهذا العرض المبيح معتمدين في نقولهم على مثل هذه الكتب (أي: كتب الصوفية) أمثال «الطبقات» للشعراني، وكتاب «الإنسان الكامل» لعبد الكريم الجيلي، و«فصوص الحكم» لابن عربي، وما شاكلها من الكتب المحشوة بالكفر والزندقة، والخرافات والخزعبلات، على أنها بزعمهم كتب إسلامية معتمدة؛ فلا حول ولا قوة إلا باللَّه، وها إنني أُفصِّلُ لكم الموضوع من وجوه:

أما كونها كذبًا على اللَّه تعالى؛ فلأن اللَّه سبحانه هو الذي سيعيد الروح إلى رسول اللَّه ﷺ؛ حتى يستطيع عليه الصلاة والسلام أن يخرج

يده الشريفة من القبر ويمدَّها طويلاً حتى تصل إلى فم السيد أحمد الرفاعي ليستطيع تقبيلها، فهل حقًّا أعاد الروح إلى جسد الرسول ﷺ؟ كلا، لم يفعل جل وعلا؛ لأنه سبحانه هو الذي أنزل في كتابه العزيز قوله سبحانه: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠]؛ أي: إن ما بين الأحياء والأموات برزخ، أي: حاجز؛ فلا يصل هؤلاء إلى هؤلاء، وليس بين الطرفين أي اتصال إلى يوم القيامة.

ولهذا يقال لعالم الأموات: عالم البرزخ، وللأموات: أهل البرزخ، وينتهي هذا البرزخ يوم البعث والنشور وهو أول عالم الآخرة؛ فهناك لا بأس من التلاقي، بل سيكون ولا شك هذا التلاقي؛ لأنه انتهى عالم الدنيا، وصار الجميع في عالم الآخرة؛ فبدهيٌّ أن يحصل اللقاء، ويفهم بعد ذلك كله أنه لا رجعة بعد الموت إلى الدنيا.

ومن المعلوم الذي لا شك فيه ولا ريب أن رسول اللَّه ﷺ قد مات بدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾ [الزمر: ٣٠]، وأن بينه وبين عالم الدنيا برزخًا؛ أي: حاجزًا إلى يوم يبعثون، وهذا الحاجز يمنعُ من اتصاله بأحدٍ من عالم الدنيا أو اتصال أحد من الأحياء به، إذًا فإن اللَّه قد منع هذا الاتصال بصريح كتابه العزيز؛ فكيف يمكن أن تعود الروح إليه ليُخرج يده إلى الرفاعي ليقبِّلها؟!

وإذا كان لا يمكن أن تعود الروح إليه ﷺ، وذلك بتقدير من اللَّه تعالى؛ فمعنى ذلك أن اللَّه لم يُعِدْ إلى رسوله روحه ﷺ، وإذا لم يُعدْ روحه إليه لا تمتدُّ يده؛ لأن الأصل لا روح فيه فالفرع لا روح فيه من باب أولى، وإذا لم تمتدَّ يده ﷺ صار تقبيلها أمرًا غير واردٍ أصلاً، وهو في

الوقت نفسه كذبٌ على اللَّه؛ لأنه لم يردَّ الروحَ إليه ﷺ .

إذًا فالقائلون بهذه القصة وبحقيقة وقوعها إنَّما يكذبون على اللَّه تعالى والعياذُ به تعالى من الخذلان وسوء المنقلب في الدارين، ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ**﴾ [الزمر: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [يونس: ٦٠].

أما كونها كذبًا على رسول اللَّه ﷺ؛ فقد أصبح الأمر لازمًا وملزومًا... فإذا لم يردَّ اللَّه جل وعلا إلى الرسول ﷺ روحه إلى جسده؛ فصار لازمًا ألا يتحرك جسده ويبقى هامداً في قبره فضلاً عن أن تتحرك يده ﷺ، فإذا لم تتحرك يده من مكانها؛ فلا يمكن لها أن تمتدَّ من القبر في شكلٍ من الأشكال، وإذا انتفى امتدادُ اليد، لزم انتفاءُ وقوع تقبيلها لا من الرفاعي ولا من غيره، ولزمَ أن يكون القائلون بوقوع التقبيل حقيقة كاذبين على رسول اللَّه ﷺ كذبًا متعمداً عليه؛ لأنه لم يمد يده وهو ميت وجسده ميت ويده ميتة، أما الكذابون؛ فعليهم لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين.

وقد صحّ قوله ﷺ: «**من كذب عليّ عامداً متعمداً؛ فليتبوأ مقعده من النار**»[1] .

وقال صلوات واللَّه وسلامه عليه: «**من كذب علي؛ فليلج النار**»[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١١٠)، ومسلم في «مقدمة صحيحه» (٣) من حديث أبي هريرة، وللطبراني جزء مفرد في طرقه، وهو مطبوع بتحقيق علي حسن عبد الحميد.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١٠٦) من حديث علي رضي الله عنه.

وقد صح عنه صلوات اللَّه وسلامه عليه؛ أنه قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلامن ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**»[1].

والذي لا جدال فيه ولا شك ولا ريب أن مدَّ اليد بعد الوفاة ليس من هذه الأعمال المذكورة في الحديث المتقدم بل هو عملٌ من الأعمال التي تنقطع بموت صاحبها.

وعلى هذا فإن رسول اللَّه ﷺ عندما يقول قولاً فيه أمرٌ أو نهيٌ أو إيضاحٌ؛ فما علينا نحن المسلمين إلا أن نأتمر بأمره، وننتهي عما نهى عنه، ونتبع إيضاحه وهديه بلا أي دخل لآرائنا وأهوائنا؛ لأنه صلوات اللَّه وسلامه عليه هو الصادق المصدوق، وقد شهد اللَّه له في كتابه العزيز بقوله جل وعلا: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ [النجم: ٣ ـ ٤]، وكل عمل أو قول يخالف قول رسول اللَّه ﷺ؛ فهو باطل ومردود على صاحبه، لا سيما أن اللَّه جل جلاله يأمرنا بقوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [الحشر: ٧].

ومما آتانا به الرسول الأكرم أنه انقطع عمله بعد وفاته؛ لأنه من بني آدم، وكل من كان من بني آدم أو من غيره ينقطع عمله بعد وفاته؛ إلا من أعمالٍ عملها قبل وفاته، فأجر أعماله لا ينقطع نفعه عن صاحبه بل يبقى جاريًا ببقاء الانتفاع بأعماله الصالحة من قبل العاملين بها إلى يوم القيامة.

وهذه القصة عنه ﷺ مكذوبة بدليل استحالة وقوعها بناءً على ما تقدم من آيات وأحاديث صحيحة، وما نظنُّ أحدًا يخاف اللَّه تعالى ويؤمن به وباليوم الآخر، ويؤمن برسول اللَّه ﷺ يسمع مثل هذه القصة الباطلة، ثم

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يسمع الأدلة من قول رسول اللَّه ﷺ ببطلانها؛ إلا أن يتبع قوله ﷺ ويترك كل ما عداه.

وأما من يظل مُصِرًّا على باطله بعد ما علم الحقيقة وظهر له الحق؛ فيكون ولا شك مكذبًا لرسول اللَّه ﷺ، ومشاققًا له صلوات اللَّه وسلامه عليه؛ فيصدق فيه قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الأنفال: ١٣]، ثم ليس من سنته عليه الصلاة والسلام تقبيل يده طوال حياته، وكان ينهى عنها ويقول: «**هذه فعلة الأعاجم بملوكها**»، فإذا كان ينهى عنها في حياته؛ كيف يفعلها بعد مماته؟!

أما كونها كذبًا على الرفاعي نفسه؛ فإليكم البيان:

لـمَّا أثبتنا أن الحادثة كذبٌ على اللَّه؛ لأنه تعالى لم يردَّ إلى الرسول ﷺ روحه إلى بدنه لقوله تعالى: ﴿ **وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وقوله جل وعلا: ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ [الأحقاف: ٥]؛ فعلم من هذا أن الأموات جميعًا مستوون باستحالة عودتهم إلى الدنيا بعد وفاتهم لا يشذُّ عن هذه القاعدة الإلهية لا نبي ولا رسول ولا ملك ولا أيّ مخلوق، إذًا فلا يمكن أن يستجيب أحدٌ من الأموات بالعودة إلى الدنيا إلى يوم القيامة.

وأثبتنا أيضًا استحالة خروج اليد لاستحالة ردِّ الروح إلى بدنه الشريف؛ لأن اليد جزءٌ من البدن فلا تُرَدُّ الروح إليها من باب أولى، لا سيما أن الرسول ﷺ يثبت انقطاع العمل بالوفاة لسائر البشر؛ فمن أين للرفاعي

ـ رحمه اللَّه ـ أن يحظى بتقبيل يده الشريفة ﷺ بعد كل هذه الاستحالات؟ بل وحاشا السيد الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ أن يطلب من الرسول ﷺ أن يقبِّل يده وهو يعلم جيدًا استحالة تلبية هذا الطلب شرعًا، لا سيما والرفاعي من العلماء الذين لا يجهلون مثل هذه الحقائق، بل هي لديه من البدهيات والمسلمات؛ فلا يجيزُ لنفسه ولا لغيره أن يتكلم بها فضلاً عن طلبها من الرسول ﷺ أو من غيره من الأموات.

ثم إن للرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ مؤلفاتٍ خلفها من بعده؛ فبدهي ـ إن كانت هذه الحادثة واقعةً ـ أن يذكرها ولو في كتابٍ أو مؤلفٍ من مؤلفاته من قبيل التحدُّث بنعم اللَّه عليه بحدوث هذه الواقعة التي لم تكن لأحدٍ من العالمين. فمستحيلٌ ومن أبعد المستحيلات أن لا يذكرها الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ إن كانت قصة واقعيةً ولو من قبيل التلميح فضلاً عن التصريح، وإننا نتحدَّى أولئك الكذابين أن يثْبتوا أنه ـ رحمه اللَّه ـ ذكرها في أي مؤلف من مؤلفاته كأن يقول مثلاً:

«وفي سنة ٥٤٠ هجرية وبعد أن أديت مناسك الحج؛ شددت الرحال إلى زيارة مسجد الرسول ﷺ، ولما وقفت أمام قبره أنشدتُ هذين البيتين مخاطبًا رسول اللَّه ﷺ:

في حالة البعد روحي كنت أرسِلُها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فما رأيتُ إلا والرسول الأعظم مدَّ لي يده الشريفة؛ فحظيتُ بتقبيلها».

فكل ذلك لم يحصل، ولا ذكره في أي مؤلف أو كتاب من كتبه ـ رحمه اللَّه ـ لا تنويهًا ولا تلميحًا ولا تصريحًا البتة.

كل هذا يزيدنا قطعًا بكذب هذه القصة واختلاقها على السيد أحمد الرفاعي ـ رحمه الله ـ، بل هو بريءٌ منها البتة؛ لأن حاله وقاله يكذبان وقوعها.

وأما كونها كذبًا على القرآن؛ فلأنها مخالفة تمام المخالفة لما جاء في القرآن العظيم، قوله تعالى: ﴿ **وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

وقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾ [يس: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿ **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [يس: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «أي: لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة»[١].

أما كونها كذبًا على السنة؛ لقد ثبت في أحاديث عدة أن الأموات لا يرجعون إلى الدنيا بعد وفاتهم؛ لأن القيامة واحدة لا تتعدد، وقد سبق أن روينا من آيات القرآن قبل قليل ما يُفيد ذلك، فالذي يقول بالرجعة إلى الدنيا بعد ما سمع من الآيات والأحاديث بعدم الرجعة؛ فيكون قد كذَّبَ آيات ربه وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن هذه الأحاديث الصحاح: قال طلحة بن

(١) انظر: «الدر المنثور» (٥/ ٦٧٢).

خراش: سمعت جابر بن عبد اللَّه يقول: لما قتل عبد اللَّه بن عمرو بن حرام يوم أُحد؛ قال رسول اللَّه ﷺ: **«يا جابر! ألا أُبَشِّرُكَ بما لقي به أبوك، ما كلم اللَّه أحدًا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا؛ فقال: يا عبدي! تمنَّ عليَّ أُعْطِكَ. قال: يا رب! تحييني فأقتل فيك ثانية. فقال الرب تبارك وتعالى: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب! فأبلغ من ورائي»**[1].

وهي أيضًا كذب على التاريخ؛ يدَّعي مروجو هذه الحادثة الباطلة أنها وقعت سنة ٥٥٠ هجرية، وذلك لما شد الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ الرحال إلى المسجد النبوي بعد قضائه فريضة الحج.

ولا شك ولا ريب في أن مد اليد من قبل رسول اللَّه ﷺ من عالم البرزخ إلى عالم الدنيا بعد (٥٤٠) سنة على وفاته[2] حادثة عظيمة تهتزُّ لها الدنيا؛ فلا ينبغي لها أن تمر دون أن يكون لها الصدى المدوي في العالمين؛ لأن هذه الحادثة لم تجر لمخلوقٍ قط، يضاف إلى ذلك أنها نُسبت لا إلى شخص عادي؛ إنما القصة نسبت إلى رسول اللَّه ﷺ، وأن يده امتدت إلى فم رجل من عالم الدنيا فقبلها بعد (٥٤٠) عامًا من وفاته، نعم ليست الحاديث عادية حتى يهملها التاريخ، فلا تذكر في أي صفحة من صفحاته الغابرة وإن المؤرخين قد جمعوا في كتبهم وتأريخهم حوادث كثيرة ما نظنها ـ مهما بلغت من الأهمية التاريخية ـ تبلغ مبلغ هذه الحادثة العظمى أهميةً!!

---

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٣٠١٠)، وابن ماجه في «السنن» (١٩٠، ٢٨٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/١١٩ ـ ١٢٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٦٠٢ ـ ٦٠٣) بإسناد حسن.

(٢) ما بين هجرته ﷺ ووفاته عشر سنين.

ولكن مع كل ذلك؛ فليس في كتب المؤرخين عامة أي ذكرٍ لها البتة، وإني قد سألت مؤرخًا مشهودًا له بعلمه بالتاريخ ـ وهو أستاذنا السلفي الصالح الشيخ راغب الطباخ العالم الحجة في علم التاريخ، وله مؤلفات تاريخية معروفة، ـ رحمه اللَّه وغفر له ـ عن هذه الحادثة... فأجاب ـ رحمه اللَّه رحمةً واسعةً ـ: «إن هذه الحادثة لا أصل لها ولا أساس. فقلت له: فتش لنا يا فضيلة شيخنا في بطون كتب التاريخ لعلك تعثر على ذكر لها، فقال ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: فتشتُ قبلكم في كتب التاريخ المعتمدة كتابًا كتابًا وفصلاً فصلاً وسنةً سنةً، وبخاصة توقفت عند ذكر سنة (٥٥٠) وفتشت وقائعها واقعة واقعة؛ فلم أجد لها ذكرًا، مع أن هناك حوادث قد تكون تافهة لا شأن لها، والتي لم تكن من الأهمية في شيء ومع ذلك مروية في حوادث سنة (٥٥٠)، أما حادثة تقبيل اليد التي نحن بصدد التنقيب عنها؛ فلم نجد لها أثرًا، ولم نجد لها ذكرًا في تلك الكتب..» انتهى كلام الشيخ ـ رحمه اللَّه ـ.

وهكذا ثبت أن الحادثة لا أساس لوقوعها تاريخيًّا أفبعد كل هذا؛ هل يكون لها نصيب من الصحة؟ فإذا سمع العقلاء هذا السؤال سيجيبون: لا، أما غير العقلاء فإنهم أحرار؛ فليقولوا ما يشاءون؛ لأن القلم رُفع عنهم، فإذا أخذ اللَّه ما وهب؛ أسقط ما وجب.

أما من الناحية العقلية؛ فإن العقل لا شك هبةٌ وهبها اللَّه تعالى لبني آدم عليه السلام، وقد فضلهم سبحانه به على غير العقلاء تفضيلاً؛ فهو وسيلةٌ لفهم كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ، وفهم ما يتصل بنا في الحياة الدنيا، ولولاه لسقط التكليف، وتعطلت الشرائع والقوانين؛ فاستعمال العقل إذن شيءٌ ضروري، بل هو مادة الحياة الإنسانية، وضابطها الفعلي وميزانها

العملي، ولولاه ما استقام أمرُ الحياة، ولا عُمرت الأرضُ، ولا تسلسلت الأجيال.

لولا العُقولُ لكانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إلى شَرَفٍ مِنَ الإِنسانِ

وهنا تظهر نعمة اللَّه تعالى في هذه الهبة العظيمة التي أنعم بها على الإنسان؛ فالحمد والشكر الأتمان الأكملان للباري جل جلاله، وتقدّست أسماؤه، وتعالت صفاته؛ فتعالوا أيها العقلاء نعالج ما اختلفنا فيه على ضوء هذه النعمة الكبرى، وهي العقل.

يا إخواننا في الإسلام! تعلمون أن هذه الحادثة إن صحت يترتب عليها جواز إمكانية اجتماع الأحياء بالأموات، جزئيًّا كان أو كليًّا، وهذا ممتنع دينًا وعقلاً؛ فهذا الممتنع دينًا وعقلاً ممكنٌ في نظر أولئك الذين يزعمون أنها حادثة واقعية، وأنها حصلت فعلاً «أما الدين أما العقل»؛ فالظاهر أنهم لا يعطون لهذا المفاهيم وزنًا، فكثيرًا ما يدعون أنهم يجتمعون بالرسول عليه الصلاة والسلام وبغيره من الأنبياء عليهم السلام، ويأخذون عنهم الأدعية ويصححون الأحاديث الضعيفة والمكذوبة، وكل ذلك يقظةً لا منامًا، وحقيقةً لا خيالاً، كما يزعمون اتصالهم بالأولياء الموتى؛ حتى إن المريد الذي حال الموت بينه وبين شيخه فلم يكمل له شيخه علمه ولا التلقي عنه حيًّا؛ فإنه بعد الموت يمكنه التلقي منه وهو في القبر بشكل أقوى! اللَّهم أَعِذْ عقولنا من الخَبَل... إلى آخر ما هنالك من الدجل الرخيص والتهاويل والدعاوى العريضة التي أقل ما يقال فيها: إنها أقوال الذين يتخبطهم الشيطان من المس، بل قُل هي أقوال المتآمرين عن علمٍ على هذا الدين الكريم؛ ليشوهوا جماله، ويطفئوا نوره، ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ**

﴿كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

كما أنهم يدَّعون ـ هداهم اللَّه ـ أن هـذا الذي تقدم منهم ذكره لا يجري إلا لأهل التقى والورع والزهد والفهم والعلم والتجرد والإخلاص ـ زعموا ـ! فنقول وباللَّه المستعان:

إن السلف الصالح من هذه الأمة المحمدية والرعيل الأول منهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ممن شهد لهم رسول اللَّه ﷺ بالخيرية بقوله: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[1] ، إن هؤلاء السلف أعتقد أنه مهما بلغ الأدعياء من المنزلة التي يدعونها لأنفسهم، نعم، مهما بلغوا من المنزلة بزعمهم لا يبلغون ولا بنسبة واحد من ملايين مما كان عليه سلف الأمة الصالح، ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ فها هو مثلاً أبو بكر الصديق الذي وصفه رسول اللَّه ﷺ بأنه: «**خير الناس بعد النبيين**»[2] لم يدَّعِ أنه اجتمع برسول اللَّه ﷺ بعد وفاته ولا مرة واحدة في الوقت الذي كان من أشد الناس حاجة للاجتماع به، والسؤال منه عن حل المشاكل التي حدثت بعد وفاته ﷺ ، فلما توفي رسول اللَّه ﷺ ؛ طاشت عقول الناس هلعًا وحُزنًا، فهذا هو عمر بن الخطاب وهو من أشد الناس ثباتًا وصمودًا لم يصدق أن رسول اللَّه ﷺ قد مات، وقال كلمته المشهورة: «كل من زعم أن رسول اللَّه قد مات قطعتُ رأسه بهذا الحسام»، لولا أن وقف أبو بكر، وقال: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد اللَّه

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» رقم (٢٦٥١)، ومسلم في «الصحيح» رقم (٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٩١٤)، والطبراني في «الكبير» كما في «المجمع» (٩/ ٤٤) من حديث سلمة بن الأكوع، وفي إسناده إسماعيل بن زياد، وهو ضعيف.

فإن اللَّه حيٌّ لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...**﴾ [آل عمران: ١٤٤]؛ فقال عمر: واللَّه كأني لم أقرأها[١]، ومن الناس من ارتدَّ عن الإسلام، ومنهم من ترك الصلاة، ومنهم من منع الزكاة، ومنهم من ادعى النبوة، وما إلى ذلك من المشاكل العظام والأمور الجسام التي حدثت بعد وفاته ﷺ.

وقد واجه خليفةُ رسول اللَّه ﷺ أبو بكر ﷺ تلك الفتن؛ فاستشار الصحابة، واختلفت آراؤهم وما كان أحرى بأبي بكر في مثل تلك الدقائق الحرجة أن يجتمع برسول اللَّه ﷺ - إن كان يعلم حقًّا إمكانية ذلك - ويسأله عن كيفية حل تلك المشاكل الواقعة، والفتن الداهمة بعد وفاته ﷺ؛ فهل فكر أبو بكر أن يفعل ذلك، أو ه خطر على باله كذلك؟ لا وألف لا..

وهل أولئك الزنادقة مخترعو أكذوبة تقبيل اليد ومبتدعوها هم على معرفةٍ بإمكانية الاجتماع بالموتى والتلقِّي عنهم، ويخفى ذلك على أبي بكر والرعيل الأول من صحابة رسول اللَّه ﷺ؟!

وقد جرى بعد خلافة الشيخين الصديق والفاروق أمور وخلافاتٌ ووقائعُ كان أحرى بمن حدثت معهم كعليٍّ وعائشة ومعاوية ﷺ أن يأتوا قبر رسول اللَّه ﷺ ويسألوا منه عن الحق أين هو، وفي أي جانب من المختلفين؛ فكل هذا أيضًا لم يحصل من أحد من المذكورين؛ لأنهم جميعًا يعلمون بداهةً أن هذا مستحيل، ولن يعود الموتى أو يحيوا إلى يوم القيامة.

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٣٦٦٧ - ٣٦٦٨) من حديث عائشة ﷺ.

ولكن الزنادقة منتحلي أكذوبة تقبيل اليد ومروجيها يصرون على وقوعها وكما يقول المثل: جمل ولو طار، على أن إصرارهم هذا ينم عن تجهيل الصحابة، وعن اتهام رسول اللَّه ﷺ بأنه كان راضيًا عما حدث بعده من الأمور الجسام والفتن العظام؛ لأنه كان باستطاعته أن يتصل بذاته بالصحابة ـ طالما كان ذلك ممكنًا ـ ويحكم بحكمه في كل ما جرى ويعيِّن المحقّ من المبطل. فمحمد ﷺ وهو رسول اللَّه وأفضل الرسل وأفضل الخلق أجمعين أولى بهذا الاتصال وهو معقول بالنسبة إلى زعمهم فَلِمَ لم يفعل؟! أيحجم رسول اللَّه ﷺ عن تدارك الخطر عن صحابته ويرضى ذلك الخلاف بينهم، ثم يطلب الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ تقبيل يده الشريفة فيلبيه ويُخرج له يده من القبر فيقبلُها الرفاعي وبعد (٥٤٠) سنة من وفاته ﷺ؟ ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [الزمر: ٦٠].

وكما قلنا آنفًا: يبرأُ الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ من هذه الأكذوبة، لا سيما وهو العالم الفاهم البصير الذي له من خوفه من اللَّه ومن اتباعه لسنة رسول اللَّه ﷺ ما يمنعه من أن يدَّعي مثل هذا الادعاء، وهو البريء مما ينتحله باسمه الكذابون المفترون المبطلون.

ولكن القوم رغم كل ذلك ما يزالون مصرين على إذاعة هذه الأكذوبة، ويتبناها جيلٌ جاهلٌ عن جيلٍ جاهلٍ ولكن بفضل اللَّه جل جلاله وإذنه نشأ جيلُ العودة إلى الكتاب والسنة، جيل الفهم والعلم والعقل السديد والذهن الرشيد، الذي أعلنها مدويةً في العالمين، تلك العودة الكريمة إلى كتاب اللَّه جل جلاله وسنة نبيه ﷺ، ونبذ تلك العقائد الزائفة والبدع الزائغة؛ فأنعِمْ بهم من جندٍ للَّه العلي العظيم، ومن أنصارٍ مخلصين لسنة النبي الرسول

الكريم، وأعظمْ بهم من مؤذنين «بحيَّ على الفلاح» والتقوى والرشاد، والحمد للَّه تعالى على ما أكرم عباده بالحق على أيديهم، وقيادة الناس إلى الصراط المستقيم وطريق السلف الصالح السويّ ومحجتهم البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

وإننا ندعوكم أيها (القوم...) إلى هذا المنهج القويم، وندعو اللَّه أن يهديكم إليه ويفتح عقولكم عليه، ويردكم إلى خير ما يرد إليه عباده الصالحين.

من أين أتيتم بما تصرون عليه؛ أمن قرآن، أم من سنة، أم من أقوال الصحابة، أم تابعيهم، أم تابعي تابعيهم...؟ إن إصراركم هذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على أنكم غافلون إلى حد لم تمروا على الآيات القرآنية التي تنصُّ على أن لا عودة إلى الدنيا بعد الموت، كقوله تعالى: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، أي: من وراءِ الأحياء والأموات حاجزٌ يحجزُ ما بينهما إلى يوم القيامة.

أو أنكم متمسكون بذنب ضلالةٍ؛ فاجتذبكم الشيطان إليها، وزينها لكم حتى اطمأنت إليها قلوبكم وظننتم أنها الحق؟!

ولو تكلفتم عناءَ مراجعة كتاب ربكم لقرأتم فيه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، ولو شئتم لقرأتم في سنة نبيكم، لقرأتم فيها: «**ما تركت لكم شيئًا يقربكم إلى الجنة إلا أمرتكم به، وما تركت لكم شيئًا يقربكم إلى النار إلا حذرتكم منه**»[1]، فهل تجدون فيهما ما يؤيد هذه الحادثة؟

---

(١) انظر تخريجه في: «السلسلة الصحيحة» رقم (١٨٠٣).

أما وقد علمتم أن ما في كتاب اللَّه وسنة رسوله لم يكن ليؤيد دعواكم، بل على العكس تمامًا ليس فيهما ولا حرفٌ واحد تستطيعون اللجوءَ إليه في نصر ما ذهبتم إليه؛ أفلا يهيب بكم هذا إلى الرجوع إلى اللَّه والتوبة إليه من فريتكم على اللَّه ورسوله وعلى الرفاعي نفسه؟ فهو يبرأ إلى اللَّه تعالى منها ومن قائليها والمروجين لها...

نعم، واللَّه إن تُبْتُمْ إلى اللَّه، لوجدتم اللَّه رءوفًا رحيمًا، ولبدَّل اللَّه سيئاتكم حسناتٍ، ولغفر لكم وسلككم في عباده الصالحين، فهل تفعلون؟ يا ليتكم تفعلون... وإنا لمنتظرون...

• ما قيلَ في هذه الحادثة من حيثُ الرواية:

قال شيخنا الشيخ راغب الطباخ ـ رحمه اللَّه وغفر له ـ: «إن الواسطي قد انفرد برواية هذه الحادثة، ويرويها بلفظ: «قيل»، وإن من المعلوم لدى العلماء أن لفظ «قيل» من ألفاظ التضعيف، فقوله: «قيل: إنه جرى كذا وكذا»، فيه دليل على شكه في صحة هذه الحادثة، وإن كل من ذكر هذه الحادثة نقلها عن الواسطي، والواسطي كما ذكرنا ذكره بصيغة التضعيف. ثم إذا أُضيف إليها ما ذكرنا من تحقيقٍ قبل قليل يتأكدُ القارئ بأنَّ القصة لا أساسَ لها من الصحة، وأنها مكذوبة ومنتحلة، انتحلها الذين يريدون بالإسلام سوءً عليهم دائرة السوء، وخابوا وخسروا، ونعوذ باللَّه من الخزي وسوء المنقلب في الدارين». انتهى.

• حقيقة هذه القصة:

حدثني أحد بني عمي الشيخ رضا الرفاعي بعد عودته من منفاه في القسطنطينية ـ رحمه اللَّه وغفر له ـ وكان ـ رحمه اللَّه ـ من المجاهدين القادة

ضدَّ الاستعمار الفرنسي، فقد وجد في إحدى المكاتب القسطنطينية كتيبًا باللغة العربية ومعنونًا بـ «قصة تقبيل الرفاعي ليد المصطفى»، وكان الشيخ ممن ينكرون هذه القصة، فهرع إلى الكتاب وأخذه وقرأه بشوقٍ ولهفة.

وهو يتلخص فيما يلي:

كان عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي متعاصرين، وكان الجيلاني أكبر سنًّا من الرفاعي - رحمهما اللَّه وغفر لهما وأسكنهما الغرفات في الجنان -، ولكن لم يلتقيا، وكان كل واحد منهما يرسل الرسائل الشفهية والخطية إلى الآخر، ويتبادلان السلامات والتحيات هكذا على البعد، إلى أن قدر اللَّه وذهب الرفاعي إلى الحج سنة (٥٥٠) هجرية، فبعد أن قضى مناسك الحج، شد الرحال إلى المسجد النبوي ليزور المسجد، ثم يسلم على الرسول الأعظم صلوات اللَّه وسلامه عليه؛ فوصل المدينة، ودخل المسجد، وصلى ركعتين في الروضة الشريفة، ثم ذهب إلى قبر رسول اللَّه ﷺ؛ فسلمَ عليه السلام الشرعي، فرأى أمامه رجلاً أُخْبِرَ بأنه هو الشيخ عبد القادر الجيلاني، ففرح فرحًا عظيمًا وأنشد بين يديه:

في حالة البعد روحي كنت أرسِلُها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فأخذ الشيخ أحمد الرفاعي يد الشيخ عبد القادر الجيلاني وقبَّلها أمام الناس، وفي جانب شبكة قبر رسول اللَّه ﷺ.

فهذه خلاصة ما ورد في الكتيب المذكور، وكفى اللَّه المؤمنين القتال؛ فلا يد رسول اللَّه خرجت من القبر، ولا قبلها الشيخ أحمد الرفاعي، وما كان ليدزي الشيخ أحمد الرفاعي أن سيستغل الكذابون تقبيل الرفاعي ليد الجيلاني

أما قبر رسول اللَّه بأن يروجُوا بين الناس أنَّ الرفاعي أنشد البيتين أمام رسول اللَّه، فأجابه بأن أخرج رسول اللَّه ﷺ يده وقبَّلها؛ فروجوا هذا الكذب الذي سيجزيهم اللَّه عقابه الذي لا يطاق.

• تعليقنا على هذه الرواية:

لا نعلم بالضبط صحة هذه الرواية التي وردت في الكتيب المذكور الموجود في إحدى مكاتب القسطنطينية؛ فلا نستطيع أن نجزم بصحتها أو ببطلانها، ولكن على كل حالٍ، ليست مستحيلة الوقوع، بل على العكس، فهي محتملةُ الوقوع جداًّ، فقد تكون وقعت بالفعل؛ لأنها أمر عادي بسيط قد يحدث في اليوم ملايين المرات بين الناس في طول الدنيا وعرضها، فلا يبعد أن تحدث بين الرفاعي والجيلاني ـ رحمهما اللَّه وغفر لهما ـ، إذ كانا وقتئذٍ حيَّيْن يرزقان، وليس هناك مانعٌ يمنعُ وقوعَ الحادثة، بخلاف ما يرويه الكذابون من أن الرفاعي أنشد البيتين أمام قبر رسول اللَّه ﷺ فخرجت يده عليه الصلاة والسلام وقبلَها الشيخ أحمد الرفاعي أمامَ الآلاف من الناس كما قال الخراصون، فلا يؤيد ذلك نقلٌ ولا عقلٌ ولا تاريخٌ، بل ولا دين ولا شرعٌ قويمٌ.

وأظن أن في هذا القدر من الشرح كفاية، فالرجاء من أخي وحبيبي في اللَّه الأخ عبد المحسن وإخوانه المكرمين أن يعرضوا هذا الذي كتبته على أولئك الذين ما زالوا يُصرُّون على صحة وقوع الحادثة على الشكل الذي يزعمون، كما أرجو أن تنقلوا إليَّ اعتراضاتهم أو عليَّ موافقاتهم إن شاء اللَّه، وأرجو اللَّه تعالى أن يوفقكم لإقناعهم بالحق، والإقلاع عن مثل هذه الخرافات والخُزعبلات الفارغة» انتهى.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير ـ رحمه اللَّه ـ في ردّها بعد سردها: «فانظر جرأة هؤلاء القوم على الكذب، ثم الإصرار عليه ونسج هذه العبارة وذكر ذلك العدد الضخم، أي: تسعين ألفًا من الناس، مع العلم بالبداهة بأن هذا العدد الضخم لا يمكن وقوفهم أمام الحجرة الشريفة، ولا يسعهم المكان في وقت واحد، ورؤيتهم وسماعهم لو وقع في تلك الجهة وفي ذلك المكان، ثم سردهم هذه الأسماء بكل وقاحة مع أنه لو وقع هذا كله أمامهم لملئوا الدنيا بذكره، وكتبهم بحكايته.

وأيضًا ذلك الجمع الحاشد لو رأوا هذا الأمر وسمعوه، لساروا بذكره ومشوا بروايته، وكل هذا لم يحدث ولم يذكر في كتاب من كتب ذلك المكان في التاريخ والسير والطبقات، اللَّهم إلا كتب المتصوفة، والمتصوفة الرفاعيين بالذات؛ حتى كتب الطبقات الصوفية أيضًا خالية بذكرها أيضًا، وكذلك الكتب التي تذكر الرفاعية بالخير والثناء والمدح فيهم، كما لا يوجد في كتب الشيخ الجيلاني إشارة إلى هذا ولا اسم ولا رسم، وقد قيل قديمًا: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت.

ولم يكتفوا بهذه الأكذوبة إلا وأضافوا إليها أخرى، حيث قالوا: إنه حج مرة ثانية وذلك في العام الذي توفي فيه وزار قبره ﷺ الذي هو أفضل من الجنة، بل العرش والكرسي...»[1] إلخ ما نقلناه.

● وهناك رسالة «الشرف المحتّم فيما مَنّ اللَّه به على وليه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ»، وهي منسوبة إلى الحافظ السيوطي، إمّا غلطًا وإما عمدًا، وليست من مؤلفاته؛

---

(١) «دراسات في التصوف» ص(٢٢٨) لإحسان إلهي ظهير.

لأنه ذكر مؤلفاته في كتاب «حسن المحاضرة»، وفي فهرسته، وهذه الرسالة غير موجودة فيها، والخلاف المذكور في ثبوت الصحبة للرفاعي بمجرد رؤيته ليد النبي لا يصدر من الحافظ السيوطي، وإنما يصدر من رجل لا يعرف في علم الحديث مثقال ذرة.

وقد نفى قصة الرفاعي أبو الفضل عبد اللّٰه محمد بن الصديق الغماري في كتابه «أولياء وكرامات... النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم».

* قصة مفتراة أن: «عمر أقام الحدّ على ابنه حتى مات»:

عن مجاهد، عن ابن عباس ﷺ، قال: لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه. فقيل له: كيف كان ذلك؟ فقال: كنت يومًا في المسجد، وعمر جالس. والناس حوله، فأقبلت جارية، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عمر: وعليك السلام ورحمة اللّٰه ألك حاجة؟ قالت: نعم، خذ ولدك هذا مني. فقال عمر: إني لا أعرفه. فبكت الجارية، فقالت: يا أمير المؤمنين إن لم يكن من ظهرك، فهو ولد ولدك. فقال: أي أولادي؟ قالت: أبو شحمة. فقال: أبحلال؟ أم بحرام؟ قالت: من قبلي بحلال، ومن جهته بحرام. قال عمر: وكيف ذلك؟ اتقي اللّٰه ولا تقولي إلا حقًّا. قالت: يا أمير المؤمنين، كنت مارة في بعض الأيام، فمررت بحائط بني النجار. إذ أتاني ولدك أبو شحمة يتمايل سكرًا. وكان شرب عند نسيكة اليهودي. قالت: ثم راودني عن نفسي وجرني إلى الحائط. ونال مني ما ينال الرجل من المرأة. وقد أُغمي عليّ. فكتمت أمري عن عمي وجيراني. حتى أحسست بالولادة. فخرجت إلى موضع كذا. فوضعت هذا الغلام. وهممت بقتله، ثم ندمت على ذلك. فاحكم بيني وبينه بحكم اللّٰه. فأمر عمر مناديًا ينادي فأقبل الناس يهرعون إلى المسجد. فقال عمر: لا تفرقوا حتى آتيكم.

ثم خرج. فقال: يا بن عباس أسرع معي فأسرع حتى وصل منزله. فقرع الباب. وقال: ها هنا ولدي أبو شحمة؟ فقيل له: إنه على الطعام، فدخل عليه، وقال: كل يا بني فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا. قال ابن عباس: فلقد رأيت الغلام، وقد تغير لونه، وارتعد وسقطت اللقمة من يده، فقال عمر: يا بني من أنا؟ قال: أنت أبي وأمير المؤمنين. قال: فلي حق طاعة أم لا؟ قال: لك طاعتان مفترضتان؛ لأنك والدي وأمير المؤمنين. قال عمر: بحق نبيك، وبحق أبيك هل كنت ضيفًا لنسيكة اليهودي؟ فشربت الخمر عنده فسكرت، قال: قد كان ذلك. وقد تبت. قال: رأس مال المؤمنين التوبة. قال: أنشدك باللَّه هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها؟ فسكت وبكى. قال: لا بأس، اصدق يا بني فإن اللَّه يحب الصادقين. قال: قد كان ذلك، وأنا تائب نادم. فلما سمع عمر منه، قبض على يده ولببه وجره إلى المسجد. فقال: يا أبت لا تفضحني، وخذ السيف واقتلني. قال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]، ثم جره إلى المسجد. وقال: صدقت المرأة، وأقر أبو شحمة بما قالت. وكان له مملوك يقال له: أفلح. فقال: يا أفلح خذ ابني هذا إليك، واجلده مائة سوط، ولا تقصر في ضربه. فقال: لا أفعل وبكى. فقال: يا غلام إن طاعتي طاعة للَّه ولرسوله، فافعل ما آمرك به، فنزع ثيابه، وجعل الغلام يقول لأبيه: ارحمني يا أبت. فقال له عمر: إنما أفعل هذا كي يرحمك اللَّه ويرحمني. ثم قال: يا أفلح اضرب، فضربه وهو يستغيث، حتى بلغ سبعين. فقال: يا أبت اسقني شربة من ماء. فقال: يا بني إن كان ربك يطهرك، فيسقيك محمد ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبدًا، يا غلام اضربه. فضربه حتى بلغ ثمانين. فقال: يا أبت السلام عليك. فقال: وعليك السلام

إن رأيت محمداً. فأقرئه مني السلام. وقل له: خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود، يا غلام اضربه. فضربه حتى بلغ تسعين. فانقطع كلامه وضعف. فرأيت الصحابة قالوا: يا عمر انظر كم بقي؟ فأخره إلى وقت آخر فقال: كما لم تؤخر المعصية. لا تؤخر العقوبة. وجاء الصريخ إلى أمه. فجاءت باكية صارخة. وقالت: أحج بكل سوط حجة ماشية، وأتصدق بكذا وكذا درهماً. فقال: إن الحج والصدقة، لا ينوبان عن الحد، فضربه فلما كان آخر سوط، سقط الغلام ميتاً. فصاح عمر، وقال: يا بني محص اللَّه عنك الخطايا... ثم جعل رأسه في حجره، وصار يبكي ويقول: بأبي من قتله الحق، بأبي من مات عند انقضاء الحد، بأبي من لم يرحمه أبوه وأقاربه، فضج الناس بالبكاء والنحيب. فلما كان بعد أربعين يوماً، أقبل حذيفة بن اليمان ﷺ صبيحة يوم الجمعة، فقال: رأيت رسول اللَّه ﷺ في المنام. وإذا الفتى معه، وعليه حلتان خضراوان. وقال رسول اللَّه ﷺ: أقرئ عمر مني السلام. وقل: هكذا أمرك اللَّه أن تقرأ القرآن. وتقيم الحدود. وقال الغلام: أقرئ أبي مني السلام. وقل له: طهرك اللَّه كما طهرتني[1].

- قال الغماري في «النقد المبرم»: سندها غير صحيح.

* قصة مفتراة: وجود رأس الحسين في مصر بمسجده:

قال ابن كثير في «البداية والنهاية»:

«وأما قبر الحسين فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه في مشهد علي، بمكان من الطف عند نهر كربلاء، فيُقال إن ذلك المشهد مبني على قبره فاللَّه

---

(١) «النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم» لأبي الفضل عبد اللَّه محمد بن الصديق الغماري ص(٦٠ ـ ٦١) مكتبة القاهرة.

أعلم. وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله عفى[1] أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر. وقد كان أبو نعيم، الفضل بن دُكين، ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين.

● وأما رأس الحسين رضي الله عنه فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية، ومن الناس من أنكر ذلك. ثم اختلفوا بعد ذلك في المكان الذي دُفن فيه الرأس فروى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعد نائب المدينة فدفنه عند أمه بالبقيع.

وادّعت الطائفة المُسَمَّون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستين وستمائة، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر، الذي يُقال له تاج الحسين، بعد سنة خمسمائة. وقد نصّ غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك، وإنما أرادوا أن يروّجوا بذلك بطلان ما ادّعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كذبة خونة، وقد نصّ على ذلك القاضي الباقلاني وغير واحد من أئمة العلماء، في دولتهم في حدود سنة أربعمائة.

قلتُ: والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا، فإنهم جاءوا برأس فوضعوه في مكان هذا المسجد المذكور، وقالوا: هذا رأس الحسين، فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك والله أعلم»[2].

● ولشيخ الإسلام ابن تيمية فتوى في تكذيب وجود رأس الحسين نذكرها:

---

(١) أي: اندثر.

(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

● سئل شيخ الإسلام - قدس الله روحه -:

عن المشهد[1] المنسوب إلى الحسين ﷺ بمدينة القاهرة: هو صحيح أم لا؟

وهل حمل رأس الحسين إلى دمشق. ثم إلى مصر، أم حمل إلى المدينة من جهة العراق؟

وهل لما يذكره بعض الناس من جهة المشهد الذي كان بعسقلان صحة أم لا؟

ومن ذكر أمر رأس الحسين، ونقله إلى المدينة النبوية دون الشام ومصر؟

ومن جزم من العلماء المتقدمين والمتأخرين بأن مشهد عسقلان ومشهد القاهرة مكذوب، وليس بصحيح؟

وليبسطوا القول في ذلك لأجل مسيس الضرورة والحاجة إليه، مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى.

● فأجاب:

الحمد لله. بل المشهد المنسوب إلى الحسين بن علي ﷺ الذي بالقاهرة كذب مختلق. بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم، الذين يرجع إليهم المسلمون في مثل ذلك لعلمهم وصدقهم. ولا يعرف عن عالم مسمى معروف بعلم وصدق أنه قال: إن هذا المشهد صحيح. وإنما يذكره بعض الناس قولاً عمن لا يعرف، على عادة من يحكي مقالات الرافضة وأمثالهم من أهل الكذب.

---

(١) رأس الحسين.

ومن هذا الباب نقل الناقل: إن هذا القبر الذي بالقاهرة: «مشهد الحسين» ﷺ؛ بل وكذلك مشاهد غير هذا مضافة إلى قبر الحسين ﷺ، فإنه معلوم باتفاق الناس: إن هذا المشهد بني عام بضع وأربعين وخمسمائة، وأنه نقل من مشهد بعسقلان، وأن ذلك المشهد بعسقلان كان قد أحدث بعد التسعين والأربعمائة.

فأصل هذا المشهد القاهري: هو ذلك المشهد العسقلاني. وذلك العسقلاني محدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة وثلاثين سنة، وهذا القاهري محدث بعد مقتله بقريب من خمسمائة سنة. وهذا مما لم يتنازع فيه اثنان ممن تكلم في هذا الباب من أهل العلم، على اختلاف أصنافهم، كأهل الحديث، ومصنفي أخبار القاهرة، ومصنفي التواريخ. وما نقله أهل العلم طبقة عن طبقة. فمثل هذا مستفيض عندهم. وهذا بينهم مشهور متواتر، سواء قيل: إن إضافته إلى الحسين صدق أو كذب، لم يتنازعوا أنه نقل من عسقلان في أواخر الدولة العبيدية.

وإذا كان أصل هذا المشهد القاهري: منقول عن ذلك المشهد العسقلاني باتفاق الناس وبالنقل المتواتر، فمن المعلوم أن قول القائل: إن ذلك الذي بعسقلان هو مبني على رأس الحسين ﷺ: قول بلا حجة أصلاً. فإن هذا لم ينقله أحد من أهل العلم الذين من شأنهم نقل هذا. لا من أهل الحديث، ولا من علماء الأخبار والتواريخ. ولا من العلماء المصنفين في النسب: نسب قريش، أو نسب بني هاشم ونحوه.

وذلك المشهد العسقلاني: أحدث في آخر المائة الخامسة، لم يكن قديمًا، ولا كان هناك مكان قبله أو نحوه مضاف إلى الحسين، ولا حجر منقوش ولا

نحوه مما يقال: إنه علامة على ذلك.

فتبين بذلك أن إضافة مثل هذا إلى الحسين قول بلا علم أصلاً. وليس مع قائل ذلك ما يصلح أن يكون معتمدًا، لا نقل صحيح ولا ضعيف، بل لا فرق بين ذلك وبين أن يجيء الرجل إلى بعض القبور التي بأحد أمصار المسلمين، فيدعي أن في واحد منها رأس الحسين، أو يدعي أن هذا قبر نبي من الأنبياء، أو نحو ذلك مما يدعيه كثير من أهل الكذب والضلال.

ومن المعلوم أن مثل هذا القول غير منقول باتفاق المسلمين.

وغالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء: أن يدعي أنه رأى منامًا، أو أنه وجد بذلك القبر علامة تدل على صلاح ساكنه: إما رائحة طيبة، وإما توهم خرق عادة ونحو ذلك. وإما حكاية عن بعض الناس: أنه كان يعظم ذلك القبر.

فأما المنامات فكثير منها، بل أكثرها كذب، وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع أنه قبر نبي، أو أنه فيه أثر نبي ونحو ذلك. ويكون كاذبًا.

وهذا الشيء منتشر. فرائي المنام غالبًا ما يكون كاذبًا، وبتقدير صدقه: فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطان. والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق. فإنه قد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: **«الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه، ورؤيا من الشيطان»**.

فإذا كان جنس الرؤيا تحته أنواع ثلاثة. فلا بد من تمييز كل نوع منها عن نوع.

ومن الناس - حتى من الشيوخ الذي لهم ظاهر علم وزهد - من يجعل مستنده في مثل ذلك: حكاية يحكيها عن مجهول، حتى أن منهم من يقول: حدثني أخي الخضر أن قبر الخضر {بمكان كذا.} ومن المعلوم الذي بيناه في غير هذا الموضع أن {كل من ادعى أنه رأى الخضر، أو رأى من رأى الخضر أو سمع} شخصًا رأى الخضر أو ظن الرائي أنه الخضر: أن كل ذلك لا يجوز إلا على {الجهلة المخرفين، الذين لا حظ لهم من علم ولا عقل ولا دين، بل هم من الذين لا يفقهون ولا يعقلون}.

وأما ما يذكر من وجود رائحة طيبة، أو خرق عادة، أو نحو ذلك مما يتعلق بالقبر: فهذا لا يدل على تعينه. وأنه فلان أو فلان، بل غاية ما يدل عليه - إذا ثبت - أنه دليل على صلاح المقبور، وأنه قبر رجل صالح أو نبي.

وقد تكون تلك الرائحة مما صنعه بعض السوقة. فإن هذا مما يفعله طائفة من هؤلاء، كما حدثني بعض أصحابنا أنه ظهر بشاطئ الفرات رجلان، وكان أحدهما قد اتخذ قبرًا تُجبى إليه أموال ممن يزوره وينذر له من الضلال، فعمد الآخر إلى قبر، وزعم أنه رأى في المنام أنه قبر عبد الرحمن بن عوف، وجعل فيه من أنواع الطيب ما ظهرت له رائحة عظيمة.

وقد حدثني جيران القبر الذي بجبل لبنان بالبقاع، الذي يقال: إنه قبر نوح، وكان قد ظهر قريبًا في أثناء المائة السابعة، وأصله: أنهم شموا من قبر رائحة طيبة ووجدوا عظامًا كبيرة، فقالوا: هذه تدل على كبير خلق البنية. فقالوا - بطريق الظن -: هذا قبر نوح. وكان بالبقعة موتى كثيرون من جنس هؤلاء.

وكذلك هذا المشهد العسقلاني قد ذكر طائفة: أنه قبر بعض الحواريين أو

غيرهم من أتباع عيسى بن مريم. وقد يوجد عند قبور الوثنيين من جنس ما يوجد عند قبور المؤمنين؛ بل إن زعم الزاعم أنه قبر الحسين ظن وتخرص. وكان من الشيوخ المشهورين بالعلم والدين بالقاهرة من ذكروا عنه أنه قال: هو قبر نصراني.

وإذا كان ذلك المشهد العسقلاني قد قال طائفة: إنه قبر بعض النصارى، أو بعض الحواريين ـ وليس معنا ما يدل على أنه قبر مسلم، فضلاً عن أن يكون قبرًا لرأس الحسين ـ كان قول من قال: إنه قبر مسلم: الحسين أو غيره ـ قولاً زورًا وكذبًا مردودًا على قائله.

فهذا كاف في المنع من أن يقال: هذا «مشهد الحسين».

ثم نقول: بل نحن نعلم ونجزم بأنه ليس فيه رأس الحسين، ولا كان ذلك المشهد العسقلاني مشهدًا للحسين، من وجوه متعددة:

منها: أنه لو كان رأس الحسين هناك لم يتأخر كشفه وإظهاره إلى ما بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة سنة. ودولة بني أمية انقرضت قبل ظهور ذلك بأكثر من ثلاثمائة وبضع وخمسين سنة. وقد جاءت خلافة بني العباس. وظهر في أثنائها من المشاهد بالعراق وغير العراق ما كان كثير منها كذبًا. وكانوا عند مقتل الحسين بكربلاء قد بنوا هناك مشهدًا. وكان ينتابه أمراء عظماء، حتى أنكر ذلك عليهم الأئمة. وحتى إن المتوكل لما تقدموا له بأشياء يقال: إنه بالغ في إنكار ذلك وزاد على الواجب.

دع خلافة بني العباس في أوائلها، وفي حال استقامتها، فإنهم حينئذ لم يكونوا يعظمون المشاهد، سواء منها ما كان صدقًا أو كذبًا، كما حدث فيما بعد؛ لأن الإسلام كان حينئذ ما يزال في قوته وعنفوانه... ولم يكن قد

أحدث مشهد لا على قبر نبي ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت ولا صالح أصلاً.

فإذا كان بنو بويه وبنو عبيد ـ مع ما كان في الطائفتين من غلو في التشيع. فإذا كان مع كل هذا لم يظهر حتى مشهد للحسين بعسقلان، مع العلم بأنه لو كان رأسه بعسقلان لكان المتقدمون من هؤلاء أعلم بذلك من المتأخرين، فإذا كان مع توفر الهمم والدواعي والتمكن والقدرة لم يظهر ذلك، علم أنه باطل مكذوب، مثل من يدعي أنه شريف علوي. وقد علم أنه لم يدع هذا أحد من أجداده، مع حرصهم على ذلك لو كان صحيحًا، فإنه بهذا يعلم كذب هذا المدعي، وبمثل ذلك علمنا كذب من يدعي النص على خلافة علي، أو غير ذلك مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ولم ينقل.

الوجه الثاني: أن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله، مثل أبي بكر بن أبي الدنيا، وأبي القاسم البغوي وغيرهما ـ لم يذكر أحد منهم أن الرأس حمل إلى عسقلان ولا إلى القاهرة.

وقد ذكر نحو ذلك أبو الخطاب بن دحية في كتابه الملقب بـ «العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور» ذكر أن الذين صنفوا في مقتل الحسين أجمعوا أن الرأس لم يغترب، وذكر هذا بعد أن ذكر أن المشهد الذي بالقاهرة كذب مختلق، وأنه لا أصل له، وبسط القول في ذلك، كما ذكر في يوم عاشوراء ما يتعلق بذلك.

الوجه الثالث: أن الذي ذكره من يعتمد عليه من العلماء والمؤرخين: أن الرأس حمل إلى المدينة. ودفن عند أخيه الحسن.

ومن المعلوم: أن الزبير بن بكار، صاحب «كتاب الأنساب» ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات، ونحوهما من المعروفين بالعلم والثقة والاطلاع: أعلم بهذا الباب، وأصدق فيما ينقلونه من الجاهلين والكذابين، ومن بعض أهل التواريخ الذين لا يوثق بعلمهم ولا صدقهم، بل قد يكون الرجل صادقًا، ولكن لا خبرة له بالأسانيد حتى يميز بين المقبول والمردود، أو يكون سيئ الحفظ أو متهمًا بالكذب، أو بالتزيد في الرواية، كحال كثير من الأخباريين والمؤرخين، لا سيما إذا كان مثل أبي مخنف لوط بن يحيى وأمثاله.

ومعلوم أن الواقدي نفسه خير عند الناس من مثل هشام بن الكلبي، وأبيه محمد بن السائب وأمثالهما، وقد علم كلام الناس في الواقدي، فإن ما يذكره هو وأمثاله إنما يعتضد به، ويستأنس به، وأما الاعتماد عليه بمجرده في العلم فهذا لا يصلح.

فإذا كان المعتمد عليهم يذكرون أن رأس الحسين دفن بالمدينة، وقد ذكر غيرهم أنه إما أن يكون قد عاد إلى البدن، فدفن معه بكربلاء، وإما أنه دفن بحلب، أو بدمشق أو نحو ذلك من الأقوال التي لا أصل لها، ولم يذكر أحد ممن يعتمد عليه أنه بعسقلان ـ علم أن ذلك باطل، إذ يمتنع أن يكون أهل العلم والصدق: على الباطل. وأهل الجهل والكذب: على الحق في الأمور النقلية التي إنما تؤخذ عن أهل العلم والصدق، لا عن أهل الجهل والكذب.

الوجه الرابع: أن الذي ثبت في «صحيح البخاري»: «أن الرأس حمل إلى قدام عبيد اللّٰه بن زياد، وجعل ينكت بالقضيب على ثناياه بحضرة أنس ابن مالك»، وفي «المسند»: «أن ذلك كان بحضرة أبي برزة الأسلمي»، ولكن بعض الناس روى بإسناد منقطع «أن هذا النكت كان بحضرة يزيد بن معاوية»، وهذا باطل.

فقد تبين أن القصة التي يذكرون فيها حمل رأس الحسين إلى يزيد ونكته إياها بالقضيب كذبوا فيها وإن كان الحمل إلى ابن زياد ـ وهو الثابت بالقصة ـ فلم ينقل بإسناد معروف أن الرأس حمل إلى قدام يزيد.

ولم أر في ذلك إلا إسناداً منقطعًا. قد عارضه من الروايات ما هو أثبت منه وأظهر ـ نقلوا فيها أن يزيد لما بلغه مقتل الحسين أظهر التألم من ذلك، وقال: لعن اللَّه أهل العراق. لقد كنت أرضى من طاعتهم بدون هذا. وقال في ابن زياد: أما إنه لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله. وأنه ظهر في داره النوح لمقتل الحسين، وأنه لما قدم عليه أهله وتلاقى النساء تباكين، وأنه خير ابنه عليًّا بين المقام عنده والسفر إلى المدينة، فاختار السفر إلى المدينة. فجهزه إلى المدينة جهازًا حسنًا.

فهذا ونحوه مما نقلوه بالأسانيد التي هي أصح وأثبت من ذلك الإسناد المنقطع المجهول: تبين أن يزيد لم يظهر الرضى بقتل الحسين، وأنه أظهر الألم لقتله. واللَّه أعلم بسريرته.

وقد علم أنه لم يأمر بقتله ابتداء، لكنه مع ذلك ما انتقم من قاتليه، ولا عاقبهم على ما فعلوا؛ إذ كانوا قتلوه لحفظ ملكه [الذي كان يخاف عليه من] الحسين وأهل البيت ـ رضي اللَّه عنهم أجمعين ـ.

والمقصود هنا: أن نقل رأس الحسين إلى الشام لا أصل له في زمن يزيد. فكيف بنقله بعد زمن يزيد؟ وإنما الثابت: هو نقله من كربلاء إلى أمير العراق عبيد اللَّه بن زياد بالكوفة. والذي ذكر العلماء: أنه دفن بالمدينة.

الوجه الرابع: أنه لو قدر أنه حمل إلى يزيد، فأي غرض كان لهم في دفنه بعسقلان، وكانت إذ ذاك ثغرًا يقيم به المرابطون؟ فإن كان قصدهم تعفية

خبره فمثل عسقلان تظهره لكثرة من ينتابها للرباط. وإن كان قصدهم بركة البقعة فكيف يقصد هذا من يقال: إنه عدو له، مستحل لدمه، ساع في قتله؟

ثم من المعلوم: أن دفنه قريبًا عند أمه وأخيه بالبقيع أفضل له.

الوجه الخامس: أن دفنه بالبقيع: هو الذي تشهد له عادة القوم. فإنهم كانوا في الفتن، إذا قتلوا الرجل ـ لم يكن منهم ـ سلموا رأسه وبدنه إلى أهله، كما فعل الحجاج بابن الزبير لما قتله وصلبه، ثم سلمه إلى أمه.

وقد دفن بدن الحسين بمكان مصرعه بكربلاء، ولم ينبش، ولم يمثل به. فلم يكونوا يمتنعون من تسليم رأسه إلى أهله، كما سلموا بدن ابن الزبير إلى أهله، وإذا تسلم أهله رأسه، فلم يكونوا ليدعوا دفنه عندهم بالمدينة المنورة عند عمه وأمه وأخيه. وقريبًا من جده ﷺ ويدفنونه بالشام، حيث لا أحد إذ ذاك ينصرهم على خصومهم؟

الوجه السادس: أنه لم يعرف قط أن أحدًا، لا من أهل السنة، ولا من الشيعة، كان ينتاب ناحية عسقلان لأجل رأس الحسين. ولا يزورونه ولا يأتونه. كما أن الناس لم يكونوا ينتابون الأماكن التي تضاف إلى الرأس في هذا الوقت، كموضع بحلب.

فإذا كانت تلك البقاع لم يكن الناس ينتابونها ولا يقصدونها، وإنما كانوا ينتابون كربلاء؛ لأن البدن هناك: كان هذا دليلاً على أن الناس فيما مضى لم يكونوا يعرفون أن الرأس في شيء من هذه البقاع، ولكن الذي عرفوه واعتقدوه: هو وجود البدن بكربلاء، حتى كانوا ينتابونه في زمن أحمد وغيره، حتى أن في مسائله: مسائل فيما يفعل عند قبره، ذكرها أبو بكر الخلال في جامعه الكبير في زيارة المشاهد.

ولم يذكر أحد من العلماء أنهم كانوا يرون موضع الرأس في شيء من هذه البقاع غير المدينة.

فعلم أن ذلك لو كان حقًّا لكان المتقدمون به أعلم. ولو اعتقدوا ذلك لعملوا ما جرت عادتهم بعمله، ولأظهروا ذلك وتكلموا به، كما تكلموا في نظائره.

فلما لم يظهر عن المتقدمين ـ بقول ولا فعل ـ ما يدل على أن الرأس في هذه البقاع علم أن ذلك باطل. والله أعلم.

الوجه السابع: أن يقال: ما زال أهل العلم في كل وقت وزمان يذكرون في هذا المشهد القاهري المنسوب إلى الحسين: أنه كذب ومين، كما يذكرون ذلك في أمثاله من المشاهد المكذوبة: مثل المشاهد المنسوبة بدمشق إلى أبي بن كعب، وأويس القرني، أو هود، أو نوح، أو غيرهما، والمشهد المنسوب بحران إلى جابر بن عبد الله. وبالجزيرة إلى عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر ونحوهما. وبالعراق إلى عليّ ﷺ ونحوه، وكذلك ما يضاف إلى الأنبياء غير قبر نبينا محمد ﷺ وإبراهيم الخليل عليه السلام.

فإنه لما كان كثير من المشاهد مكذوبًا مختلقًا كان أهل العلم في كل وقت يعلمون أن ذلك كذب مختلق، والكتب والمصنفات المعروفة عن أهل العلم بذلك مملوءة من مثل هذا. يعرف ذلك من تتبعه وطلبه.

وما زال الناس في مصنفاتهم ومخاطباتهم يعلمون أن هذا المشهد القاهري من المكذوبات المختلقات. ويذكرون ذلك في المصنفات، حتى من سكن هذا البلد من العلماء بذلك.

فقد ذكر أبو الخطاب بن دحية في كتابه «العلم المشهور» في هذا المشهد

فصلاً مع ما ذكره في مقتل الحسين من أخبار ثابتة وغير ثابتة، ومع هذا فقد ذكر أن المشهد كذب بالإجماع، وبين أنه نقل من عسقلان في آخر الدول العبيدية، وأنه وضع لأغراض فاسدة. وأنه بعد ذلك بقليل أزال اللّه تلك الدولة وعاقبها بنقيض قصدها.

وما زال ذلك مشهوراً بين أهل العلم حتى أهل عصرنا من ساكني الديار المصرية: القاهرة وما حولها.

فقد حدثني طائفة من الثقات: عن الشيخ أبي عبد اللَّه محمد بن علي الغنوي المعروف بابن دقيق العيد، وطائفة عن الشيخ أبي محمد عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي، وطائفة عن الشيخ أبي محمد القسطلاني، وطائفة عن الشيخ أبي عبد اللَّه محمد القرطبي صاحب التفسير وشرح أسماء اللَّه الحسنى. وطائفة عن الشيخ عبد العزيز الديريني - كل من هؤلاء حدثني عنه من لا أتهمه، وحدثني عن بعضهم عدد كثير، كل يحدثني عمن حدثني من هؤلاء: أنه كان ينكر أمر هذا المشهد ويقول:

إنه كذب، وإنه ليس فيه الحسين ولا غيره. والذين حدثوني عن ابن القسطلاني ذكروا عنه أنه قال: إن فيه نصرانيًّا، بل القرطبي والقسطلاني ذكرا بطلان أمر هذا المشهد في مصنفاتهما. وبينا فيها أنه كذب. كما ذكره أبو الخطاب بن دحية.

وابن دحية هو الذي بنى له الكامل دار الحديث الكاملية. وعنه أخذ أبو عمرو بن الصلاح ونحوه كثيراً مما أخذوا من ضبط الأسماء واللغات. وليس الاعتماد في هذا على واحد بعينه، بل هو الإجماع من هؤلاء. ومعلوم أنه لم يكن بهذه البلاد من يعتمد عليه في مثل هذا الباب أعلم ولا

أدق من هؤلاء ونحوهم.

فإذا كان كل هؤلاء متفقين على أن هذا كذب ومين: علم أن اللَّه قد برأ منه الحسين.

وحدثني من حدثني من الثقات: أن من هؤلاء من كان يوصي أصحابه بأن لا يظهروا ذلك عنه خوفًا من شر العامة بهذه البلاد، لما فيهم من الظلم والفساد. إذ كانوا في الأصل دعاة للقرامطة الباطنيين. الذين استولوا عليها مائتي سنة. فزرعوا فيهم من أخلاق الزنادقة المنافقين، وأهل الجهل المبتدعين، وأهل الكذب الظالمين: ما لم يمكن أن ينقلع إلا بعد حين.

وإنما كان المقصود: تحقيق مكان رأس الحسين ﷺ، وبيان أن الأمكنة المشهورة عند الناس بمصر والشام: أنها مشهد الحسين، وأن فيها رأسه. فهي كذب واختلاق. وإفك وبهتان. واللَّه أعلم. وكتبه أحمد بن تيمية[1].

* قبّح اللَّه الفاطميين:

قبّح اللَّه الفاطميين... قال ابن كثير:

«كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالاً، وأجبرهم وأظلمهم، وأنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقلّ عندهم الصالحون من العلماء والعبّاد، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية، وتغلّب الفرنج على سواحل الشام بكماله، حتى أخذوا القدس ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان... وقتلوا من المسلمين خلقًا وأممًا لا يحصيهم إلا اللَّه، وسبوا

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧/ ٤٥٠ ـ ٤٨٩).

ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يُحَدّ ولا يوصف، وكل هذه البلاد كانت الصحابة قد فتحوها وصارت دار إسلام، وأخذوا من أموال المسلمين ما لا يحد ولا يُوصف، . . . وحين زالت أيامهم وانتقض إبرامهم[١] أعاد اللَّه عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوّته وجوده ورحمته.

قال أبو شامة: وقد أفردت كتابًا سمّيته: «كشف ما كان عليه بنو عُبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد»، وكذا صنف العلماء في الردّ عليهم كتبًا كثيرة، مِن أجلّ ما وُضِع في ذلك كتاب القاضي أبي بكر الباقلاني، الذي سمّاه «كشف الأسرار وهتك الأستار» وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في بني أيوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر:

أبدتمُ من بلى دولة الكفر من ... بني عبيد بمصر إن هذا هو الفضلُ

زنادقةٌ شيعيّة باطنيّة ... مجوسٌ وما في الصالحين لهم أصلُ

يسرّون كفرًا يظهرون تشيّعًا ... ليستروا سابورَ عمّهم الجهلُ[٢]

* قصة مفتراة عن إبراهيم الدسوقي:

حكوا من كراماته: أن تمساحًا خطف صبيًا، فأتت أمه مذعورة فأرسل نقيبه، فنادى بشاطئ البحر: معاشر التماسيح من ابتلع صبيًا، فليطلع به ـ فطلع ومشى معه إلى الشيخ، فأمره أن يلفظ به ـ فلفظه حيًّا!!!، وقال للتمساح: مت بإذن اللَّه، فمات!!.

هذه خرافة ظاهرة، فلو سلمنا بما قالوا: إن الشيخ كان يتكلم بالسرياني والعجمي والطلياني واليوناني واللاوندي، ولغة الوحوش والطير، فلا نسلم

---

(١) أي: تهدّم ملكهم.

(٢) «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨). والسابور: الجهل والعداوة.

أن نقيبه كان يعرف تلك اللغات. وأن التمساح احتفظ بالطفل في بطنه حيًّا، انتظارًا لنقيب الشيخ الذي جاء يناديه![١] .

* قصة مفتراة: الشيخ الشربيني ردّ ملك الموت حين حضر لقبض روح ولده:

قال الشيخ الشعراني في ترجمة الشيخ محمد الشربيني: « ولما ضعف ولده أحمد، وأشرف على الموت. وحضر عزرائيل لقبض روحه. قال الشيخ: ارجع إلى ربك فراجعه، فإن الأمر نسخ. فرجع عزرائيل، وشفي أحمد من تلك الضعفة، وعاش بعدها ثلاثين عامًا»[٢] .

● قال الغمّاري: « معنى هذه الحكاية ومغزاها: أن الشيخ الشربيني، علم ما لم يعلمه ملك الموت الذي أرسل لقبض روح ولده. وأن ولده أخر أجله ثلاثين عامًا. وهذه دعوى باطلة بشقيها. فلا الشربيني علم ما لم يعلمه ملك الموت، ولا ولده تأخر أجله. ثم يقال: كيف رأى الشيخ الشربيني ملك الموت؟ هل ظهر له عيانًا كما ظهر للنبي ﷺ حين استأذن عليه لقبض روحه خصوصية له ﷺ ؟ أم ماذا؟!

والعجيب أن الشعراني. قال بعد هذه الخرافة ببضعة أسطر: ما نصه: وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه ـ أي الشيخ الشربيني ـ لعدم صلاته مع الجماعة.

ويقولون: نحن ما نعرف طريقًا تقرب إلى اللَّه تعالى، إلا ما درج عليه الصحابة والتابعون.

---

(١) «النقد المبرم» للغماري ص(٤٥).

(٢) « الطبقات الكبرى» للشعراني ص(٤٧٠) ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى.

فالشيخ الذي يعترض عليه شيوخ عصره، لعدم صلاته مع الجماعة لا يخلو من أحد أمرين: «إما أن يكون مجذوبًا، وإما أن يكون عاقلاً، لكنه مقصر في واجبات الدين. وكلاهما بعيد من مناصب القرب، لم يصل بعد إلى مقام الكرامة والإتحاف»[١].

* قصة مفتراة: اجتماع سهل التستري بشخص من أصحاب عيسى بن مريم، وحكاية زريب بن برثملا:

حكى الشعراني في ترجمة سهل بن عبد اللَّه التستري في كتابه «الطبقات الكبرى» ص(١١٤) فقال: « وكان ﷺ يقول: اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام، في ديار قوم عاد. فسلمت عليه، فرد عليّ السلام. فرأيت عليه جبة من صوف، فيها طراوة. فقال لي: إنها عليّ من أيام المسيح. فتعجبت من ذلك! فقال: يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب، إنما يخلقها رائحة الذنوب ـ أي: كرائحة الكذب ـ ومطاعم السحت. فقلت له: فكم لهذه الجبة عليك؟ قال: لها عليّ سبعمائة سنة! فقلت له: هل اجتمعت بنبينا محمد ﷺ؟ فقال: نعم وآمنت به، حين آمن به الجن الذين أوحى إليه في حقهم ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١].

• قال أبو الفضل الغماري في « النقد المبرم» ص(٥٥)، قلت: هذه القصة شبيهة بقصة زريب بن برثملا الذي ظهر لجيش سعد بن أبي وقاص بفارس، وزعم أنه وصي عيسى عليه السلام. وأنه أمره بانتظاره في ذلك المكان، حتى ينزل في آخر الزمان. وهي قصة طويلة رواها الحاكم، وصرح بوضعها ابن تيمية وغيره. وذلك الشخص الذي ادعى أنه من أصحاب المسيح

---

(١) « النقد المبرم » للغماري ص(٤٩).

كذاب، كذب على سهل، وهذا تقبل كذبه بسلامة نية، وهو خطأ.

ثم قال معلقا على الشعراني وإيراده لهذه القصة: « ولو كان عنده وعي أهل الحديث وبعد نظرهم، لعرف أنها مكذوبة».

* قصص مفتراة: طيران النعش بالميت كذّبه الشعراني شيخ الصوفية وأنكره:

نردّ على الصوفية وترهاتهم بكلام شيوخهم فنأتي بكلام الشعراني والغماري.

قال أبو الفضل عبد الله محمد بن الصديق الغماري في كتابة « أولياء وكرامات. . النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم» ص(٤٦ ـ ٤٧):

ومن الكرامات الغريبة: « طيران النعش بالميت، وهذه كرامة لم أجدها في كتب تراجم الأولياء المخطوط منها والمطبوع. ولم أسمع بها حتى حضرت إلى مصر. فوجدتها شائعة بين أهل حاضرتها وباديتها. وتحيرت في أمرها، ولم اختص بها أولياء مصر دون سائر البلاد الإسلامية؟ ثم زالت حيرتي، حين وقفت على رسالة مخطوطة للشيخ الشعراني، ألفها في هذا الموضوع. وقرأتها فإذا هو يذكر فيها أن العامة في وقته ابتدعوا هذه البدعة، وادعوا أنهم شاهدوا النعش يطير ببعض الموتى. وكذّبهم في هذه الدعوى، وذكر أنه لا أصل لها في الدين. وليس عليها دليل. وغاية ما في الباب حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: « **إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني. وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان**

ولو سمع الإنسان لصعق» رواه البخاري. لكن هذا لا يقتضي طيران النعش بالميت. فعرفت حينئذ أن حكاية طيران النعش، كذبة ابتدعت في عهد الشعراني، وهو القرن العاشر الهجري. وتتبعتها في عدة جنازات شهدتها بالقاهرة وبالأرياف فوجدتها كذبًا كما قال الشعراني. وأن الحاملين للنعش، يفعلون حركات بهلوانية، توهم الناس أن النعش يطير وأن الحاملين يتشبثون به حتى لا يفلت من أيديهم. وقد يكذب بعض الناس حسبة، ليرفع من شأن الميت.

حضرت جنازة شيخنا عالم الديار المصرية وشيخ شيوخها الشيخ محمد بخيت ـ رحمه اللَّه ـ وبعد الصلاة عليه بالجامع الأزهر، خرج النعش محمولاً على الأعناق. فقال بعض الطلبة: انظروا إلى النعش يطير! فنظرت فرأيت النعش يهتز بحركة الحاملين له مع شدة الزحام. فقلت له: إنه لا يطير، ولكنه الزحام أحدث ما ترى. فقال: إنه يطير، فأحددت بصري، فلم أر طيرانًا. فراجعته، فقال: صدقني أنه يطير. فقلت: سبحان اللَّه ترى ما لا نرى!!». لو كانت هذه كرامة لكانت في أصحاب النبي ﷺ وفي سعد بن معاذ الذي اهتزّ لموته عرش الرحمن.. والجن يتلاعبون بالجهال والدراويش.. وللجن قدرة عجيبة في الطيران والسرعة والتنقّل ولا يكلفهم حمل نعش شيئًا بل هو هين عندهم.

* قصص أخرى شبيهة بقصة الرفاعي:

تكثر في كتب الصوفية أمثال هذه القصص، ويصعب على الباحث والمطلع تتبعها، وإليك جملة منها:

- ذكروا أن إبراهيم الأعزب أنشد شعرًا عند قبر النبي ﷺ، فقال له

النبي ﷺ : «بارك اللَّه بك، أنت منظور بعين الرضا»[١] .

● وأن الشيخ بهاء الدين الرواس الرفاعي وقف عند أحد القبور؛ فخرج له إبراهيم عليه السلام من القبر وأعطاه ورقة مكتوبة عليها هكذا (محمد١١١١)، ويتضمن هذا الرمز مئات الأسرار من كتاب الجفر[٢] .

● وأن الشيخ علي أبا الحسن الشاذلي استأذن في الدخول على رسول اللَّه ﷺ ؛ فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة يقول له: «يا علي! ادخل»[٣] .

● وأن عبد القادر الجزائري وقف تجاه القبر، وقال: «يا رسول اللَّه! عبدك ببابك، كلبك بأعتابك، نظرة منك تغنيني يا رسول اللَّه، عطفة منك تكفيني. فقال له الرسول: أنت ولدي ومقبول عندي بهذه السجعة المباركة»[٤] [٥] .

● يقول الشيخ تقي الدين الهلالي عن جماعة التبليغ:

«ومن حكاياتهم السخيفة: أن الشيخ الملاجامي النحوي الطرقي الهندي أعدّ قصائد مدح يمدح بها النبي ﷺ ، فعلم بذلك النبي ﷺ فأمر أمير مكة أن يمنع الجامي من التوجه إلى المدينة، وإنشاد القصائد عند حجرة النبي ﷺ ؛ لئلا يضطر النبي ﷺ عند سماع القصائد أن يخرج له يده ليقبلها.

---

(١) «ترياق المحبين» (٦٩).

(٢) «بوارق الحقائق» (١٧٧ ـ ١٧٩).

(٣) عن كتاب «أبو الحسن الشاذلي» للشيخ عبد الحليم محمود (٧٩، ط: المكتبة العصرية ـ القاهرة).

(٤) «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ١٠٠).

(٥) «قصص لا تثبت» (٣/ ١٩٣).

وفي كتبهم السخيفة: أن النبي ﷺ يخرج من قبره ويمرّ يديه على وجه حاج يأكل الربا فيقلب سواد وجهه نوراً»[1] .

* * *

---

(١) «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم» للشيخ تقي الدين الهلالي ص(٨٩).